وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري

بسكرة غرداية و الأغواط نموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث و معاصر

إعداد الطالبة:

- مداني فتيحة

تحت إشراف الأستاذة:

د. دجاج فاطمة

السنة الجامعية: 2021/2020

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري

بسكرة غرداية و الأغواط نموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث و معاصر

إعداد الطالبة:

- مداني فتيحة

تحت إشراف الأستاذة:

د. دجاج فاطمة

السنة الجامعية: 2021/2020

شكـــر و تـقديـــــــر

أشكر الله عز وجل الذي أمدني بالقوة و العزم والارادة للمضي بعيدا في هذا العمل المتواضع .

أتقدم بأسمى أيات الشكر و الامتنان إلى أساتذتنا الأفاضل الذين نكن لهم كل الاحترام والتقدير .

الذين مهدوا لنا طريق العلم، وفتحوا لنا باب المعرفة.

-وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة المشرفة " دجاج فاطمة " التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة ونصائحها المتميزة للمضي إلى الأمام .

-وأتوجه بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المكلفة بالمناقشة . الذين تكرموا بعناء قراءة ة هذه الرسالة.

- كما أشكر كل من ساعدنا على اتمام هذا العمل وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

-إلى كل من ساهم ولو بكلمة طيبة في نجاح مسار هذا البحث.

جزاكم الله خيرا .

إهـــــــــــداء

أهـــــدي ثمـــرة جهـدي إلـــى

أعز الناس على قلبي والدي الكريمين اللذان وقفا إلى جانبي وتحملاني ...

-إلى القلب الكبير والدي العزيز.

-إلى رمز الحنان والحب والدتي الحبيبة.

-إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني طيلة مشواري الدراسي.

-إلى شهداء الوطن الذين أخلصوا وضحوا من أجل أن تحيا الجزائر .

قائمة المختصرات:

باللغة العربية	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
جم	جمع
تق	تقديم
تعر	تعريب
ج	جزء
د.س	دون سنة
د. ط	دون طبعة
د. ن	دون نشر
د. م. ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش، و ، ن ، ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ع	عدد
بالفرنسية	
Page	P
Sant date	S .d
Opus citatum	Op.cit.
tome	T

مقدمة

مقدمة :

عرفت الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي حركة إصلاحية مع بداية القرن العشرين استهدفت تحسين اوضاع المجتمع في شتى مجالاته ، الدينية التربوية و الاجتماعية التي تنعكس بدورها على المجال السياسي و الاقتصادي ، ذلك بالرجوع الى الأصول الاولى للإسلام و محاربة الجمود بالانفتاح على العالم الغربي فيما لا يتعارض مع تعاليم الإسلام، من بين التيارات التي سعت الى الاعتماد على منهج إصلاحي سلفي يتم من خلاله إصلاح الأوضاع التي ألت اليها منطقة الجنوب الشرقي الجزائري كذا و محاربة الاستعمار ثم طرده من هذا الوطن.

و من بين المناطق في الجنوب الشرقي التي بدأت ترسم فيها الخطوط العريضة للنهضة الإصلاحية نجد مدينة بسكرة الأغواط و غرداية التي ساهمت في تشكيل الفكر الاصلاحي من خلال ظهور مجموعة من العلماء و المصلحين الذين حملوا على عاتقهم لواء الإصلاح، أمثال الطيب العقبي و محمد السعيد الزاهري ببسكرة و ابراهيم بيوض و أبو اليقظان بغرداية و أحمد شطة و أحمد بن أبي زيد قصبية بالأغواط ، من خلال اعتمادهم على عدة وسائل لنشر الدعوة الاصلاحية و نشر الوعي و الثقافة بين الشباب الجزائري كالصحف و المجالات ، المدارس و المعاهد ، النوادي و الجمعيات، بإضافة الى الكشافة الاسلامية و المسرح.

و يتناول البحث الذي بين أيدينا فكرة أساسية و مهمة في تاريخ مناطق الجنوب الشرقي ، ألا و هي الحركة الاصلاحية في منطقة بسكرة غرداية و الأغواط، و يتناول شخصيات فكرية مهمة كان لها اسهامات عديدة في نشر الدعوة الاصلاحية .

دوافع اختيار البحث:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي:

- الرغبة في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري .
- قلة الدراسات حول موضوع الحركة الاصلاحية في المنطقة خاصة و ان الدراسات السابقة تتحدث عن تاريخ الصحراء بشكل عام.
- ابراز دور مدن الجنوب الشرقي غرداية الأغواط و بسكرة في مسيرة الحركة الوطنية

- ابراز دور العلماء هذه المنطقة في الحركة الاصلاحية .

أهداف الموضوع:

- المحاولة على الذاكرة التاريخية لمنطقة الجنوب الشرقي .

- الخوض في هذا الموضوع يجعل الأهالي المنطقة يسعون للاطلاع على تاريخهم المحلي.

الإشكالية :

- بما تميزت الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري؟
- و ما هو تأثيرها على الحركة الإصلاحية في الجزائر عموما؟

و للإجابة على هذه الإشكالية لا بد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف كان الوضع العام في مناطق الجنوب الشرقي محل الدراسة؟

- ما هو صدى الحركة الاصلاحية على هذه المناطق الصحراوية؟

ماهي أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الحركة الاصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري؟

- كيف ظهرت الحركة الاصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري؟

- ماهي مظاهر الحركة الاصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري؟

-من هم أعلام الإصلاح للجنوب الشرقي ؟

-ماهي الوسائل التي وظفها رواد الحركة الإصلاحية في كل من بسكرة غرداية و الاغواط ؟

حدود البحث:

إن الإطار الزماني لهذه الدراسة يمتد من 1900 إلى 1954 م.

1900م وهي الفترة التي ظهرت فيها النهضة الثقافية و بدأت فيها الإرهاصات الاولى للحركة الوطنية الجزائرية.

1954م نهاية النضال السياسي و الثقافي و انطلاق الكفاح المسلح، أما إطار دراستنا المكاني فهو منطقة الجنوب الشرقي الجزائري الثرية تاريخيا وجغرافيا.

منهج الدراسة:

إن المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو:

- المنهج السردي الوصفي: لتتبع و تقصي الأحداث و الوقائع التي تتضمنها الدراسة ووصفها حسب تسلسلها الزمني.
- المنهج التحليلي: في تحليل النصوص التاريخية التي احتوتها المصادر للاستفادة منها.

خطة البحث:

بالنسبة لخطة البحث فقد تم تقسيم الرسالة على : مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع و فهرس -الفصل الاول حمل عنوان الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري و الأوضاع العامة من 1900 – إلى 1954 م وهو بدوره ينقسم إلى أربعة مباحث ، المبحث الأول بعنوان تحيد الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري و تفرع تحت هذا العنوان موقع لمنطقة بسكرة غرداية و الأغواط ، أما المبحث الثاني الأوضاع السياسية العامة لمنطقة بسكرة غرداية و الأغواط ، أما المبحث الثالث المعنون بالأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية العامة ببسكرة وغرداية و الأغواط ، أما المبحث الرابع معنون ب الاوضاع الثقافية العامة لكل من بسكرة غرداية و الأغواط .

-بالنسبة للفصل الثاني فقد تناولنا فيه مدى صدى الحركة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري حيث عرجنا فيه عن أثر جمعية العلماء المسلمين على منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ،كما تناولنا فيه تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دور جمعية العلماء الاصلاحي من خلال الاصلاح الديني و العلمي و الحفاظ على اللغة العربية و المبحث الثاني بعنوان عوامل ظهور الحركة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري و تمثلت في عوامل خارجية كوصول فكر الجامعة الإسلامية والقومية العربية إلى الجزائر ودورها المهاجرين الجزائريين ودور الزيتونة و الأزهر و الحجاز وتونس في وعي وتثقيف المجتمع الجزائري و تأثير الصحافة .

و تمثلت في عوامل أخرى داخلية كانتشار الفكر الاصلاحي بين النخب الجزائرية بالإضافة الى السياسة الاستعمارية الاضطهادية وفشل الكفاح المسلح بالإضافة إلى عامل داخلي أخر هو النهضة الجزائرية الحديثة التي برزت مع بداية القرن العشرين وإلى عامل أخر هو حركة العلماء في نشر الدعوة الإصلاحية و إلى دور الزوايا و المراكز العلمية ، من خلال اعتمادهم على التعليم كوسيلة لوعي المجتمع الجزائري ، ثم عالجنا نشأة الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري فتطرقنا فيه الى مفهوم الاصلاح ثم نشأة الحركة الاصلاحية و أخيرا نشأة الاصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري.

-أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه ملامح الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي، من خلال أعلام الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري ،فقد برز علماء متميزون كانت لهم مكانة هامة في المجتمع و من بين هذه الشخصيات نجد: الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري في منطقة بسكرة ، و إبراهيم بيوض و أبو اليقظان في غرداية و إلى شخصية أخرى أحمد شطة و أبي زيد قصيبة في منطقة الأغواط ،م و تناولنا في العنصر الأخر وسائل نشر الدعوة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري كالصحف و المجلات ، المدارس والمعاهد ، النوادي و الجمعيات ، الكشافة الإسلامية والمسرح كل هذه الوسائل ساهمت في نشر الثقافة بين الشباب الجزائري ومساعدتهم على تكوين علاقات جديدة بينهم وتبادل الآراء وتربية الشباب تربية خلقية ودينية ووطنية تجعلهم أحرص على مقومات شخصية الوطنية العربية الإسلامية .

-و خاتمة شملت حوصلة تضمنت أبرز و أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال تطرقنا لهذا الموضوع، بالإضافة الى الاجابة على الاشكالية.

دراسة للمصادر و المراجع:

-لقد تنوعت المادة العلمية حول موضوع الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري 1900-1954 م ، فهناك مصادر ومراجع ومجلات ومقالات ودوريات ومعاجم وقواميس ، بالنسبة للمصادر فقد تنوعت ، حيث اعتمدنا كتاب الصروف في تاريخ وادي سوف لإبراهيم العوامر الذي افادنا في التعريف الجغرافي لمنطقة بسكرة غرداية و الأغواط وفي الأوضاع السياسية لكل منطقة ، وكتاب نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة بجزءه الثاني استفدنا منه في الأوضاع السياسية بمنطقة غرداية ، وكتابه الأخر أعلام الإصلاح في الجزائر (1921 – 1974) استفدنا منه في الأوضاع

الاقتصادية لغرداية ، بالإضافة إلى كتاب أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر الذي ساعدنا في التعرف على التركيبة السكانية لمجتمع الأغواط . بالإضافة إلى كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر في جزءه الأول .

أماعن الحديث عن المراجع فنذكر كتاب الاحتلال الفرنسي للصحراء (1837 – 1934) لإبراهيم مياسي الذي تناول مقاومة الشريف محمد بن عبد الله خاصة في الأغواط ، بالإضافة لكتاب يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954 .

وعند ذكر الرسائل و الأطروحات الجامعية فان أهمهم أطروحة الدكتوراه المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850- 1875 م ، لعيسى بوقرين ، و أطروحة الدكتوراه مجتمع الاغواط خلال القرن 19 م من خلال الكتابات الفرنسية لفاطمة دجاج ومذكرة ماجيستير الحركة الإصلاحية في منطقتي االزيبان (1920- 1954) ، لعبد القادر قوبع .

و فيما يخص المقالات فاهمها تلك الصادرة في مجلة الأصالة العدد الخامس المعنونة بأبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث جديد من عديد من الصعوبات التي تواجه الباحث خلال عمله و من بين الصعوبات التي واجهتنا.

-اتساع نطاق البحث وشساعة وتشبعه لطول الفترة المدروسة الممتدة من سنة 1900 إلى سنة 1954 م وهي فترة طويلة شهدت الكثير من الأحداث الاجتماعية والسياسية.

- تشابك وتداخل المواضيع ببعضها.

الفصّل الأول:

الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري و الاوضاع العامة به 1900–1954 م

أولا : الاطار الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري.

ثانيا : الأوضاع العامة السياسية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

ثالثا : الأوضاع العامة الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

رابعا : الاوضاع العامة الثقافية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

الفصّل الأول : الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري و الاوضاع العامة به 1900-1954 م

أولا : الاطار الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري.

إن الدارس لجغرافية الصحراء الجزائرية الكبرى لا يمكن إلا أن يصنفها جغرافيا إلى ثلاث مناطق كبرى تختلف كل منطقة عن الاخرى من حيث التضاريس حتى و إن تشابهت بعض الشيء من حيث المناخ و هي منطقة **الجنوب الغربي** و منطقة **أقصى الصحراء** و منطقة **الجنوب الشرقي** هذه الاخيرة المقصودة بالدراسة و يمكن أن نصنفها جغرافيا إلى عدة مناطق لتسهيل دراستنا ، فهي بشكل عام تتكون من عدّة واحات و اودية و أحواض و منخفضات أبرزها : **واحات الزيبان ، واحات الأغواط ، ووادي ميزاب** و تمتد فلكيا بين دائرتين عرض 28° و 35° شمالا و بين خطي طول 3° و 9° شرقا .[1]

1.موقع منطقة بسكرة:

بسكرة مدينة جميلة و من أشهر الواحات الصحراوية[2] ، تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد بحوالي 400كم يحدها من الشمال باتنة و من الغرب الجلفة 277كم و من الجنوب الوادي ب220كم [3]،تمتد واحات الزيبان في المنطقة الشمالية الشرقية في الجنوب الشرقي الجزائري و تعد حلقة وصل بين التل و الصحراء، ووادي ريغ جنوبا ، و تونس شرقا ، و أولاد نايل غربا [4]،

[1] عيسى بوقرين،المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ ، 2019/2018،ص22.

[2] ابراهيم محمد الساسي العوامر،تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،منشورات ثالة، الجزائر ،2007،ص31.

[3] عبد القادر بومعزة،بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،الجزء الاول،ط1،دار علي بن زيد للطباعةو النشر،الجزائر،2016،ص24.

[4] بوقرين ،المرجع السابق،ص23-24.

معتدلة الطقس في الشتاء حارة في الصيف[1]، تعتبر مدينة بسكرة عاصمة الزيبان و تقسم إلى ثلاث مناطق .

الزاب الشرقي : توجد في الشرق و هي على شكل مسرح مفتوح يحدها في الشمال و الجنوب سلسلتين جبليتين يلتقيان في الغرب بينهما منطقة بها أراضي مستوية خصبة.

الزاب القبلي : تقع في الجنوب تحتلها واحات الزيبان و هي منطقة واسعة تنتهي عندها سفوح الجبال الزاب محمية شمالا من الرياح الباردة بمرتفعات تساعد على ايجاد ظروف حرارية قريبة من مثيلاتها في وادي ريغ.

الزاب الظهراوي : جد قاحلة و هي بمثابة السواحل الجنوبية للمغرب تتكون من سهول حجرية و أخرى رملية تعرف نقصا كبيرا في المياه[2] .

كانت بسكرة إحدى القرى الأمازيغية القديمة و كانت تسمى فسيكرة في عهد البرابرة و بعد أن تداول عليها الحكم الأغلبي فالحمادي فالمريني فالحفصي فالتركي استولى عليها الاحتلال الفرنسي سنة 1844 أثناء توسعه في الصحراء الجزائرية[3] .

[1] العوامر، المصدر السابق،ص31.

[2] فتيحة شلوق،العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية و معمارية،مذكرة ماجستير في الاثار الصحراوية،جامعة محمد خيضر بسكرة،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،قسم الأثار الصحراوية،2007-2008،ص22.

[3] العوامر، المصدر السابق،ص31.

2.موقع منطقة غرداية :

تقع مدينة غرداية على خط طول1° 33° °54 شرقا، و دائرة عرض °32 °28° 36 شمالا، لا تتعدى مساحتها واحد كيلومتر مربع، و قد أسست في منطقة متدرجة محاطة بربوة انشئت في الفترة الممتدة من 439هـ-477هـ/1048-1085م.

أما فيما يتعلق بمصدر تسميتها بغرداية فقد جاء في الرسالة الشافية: " و أما غرداية" فسميت بإسم الغار و هو كهف الجبل و إسم إمرأة نزلت به و هو معروف إلى الآن في أعلا الجبل الذي بنيت عليه هذه القرية... و قالوا أول من نزل في واديها الشيخ بابه عيسى العلواني...كما سكنها الشيخ بابا و الجمة و الشيخ بابا سعد ثم إنضم إليهم الكثير من الإباضيين الذين قدموا من وارجلان و أريغ و ليبيا و جربة[1].

مدينة غرداية او جوهرة الواحات كما يعبر عنها هي قاعدة منطقة بني ميزاب[2](2)،و تسمى جغرافيا ببلاد الشبكة، نسبة إلى شبكة متسلسلة من الجبال الصلبة المجردة و المتميزة باللون الوردي الداكن،و هو عبارة عن مجموعة من الواحات تنتشر في المنطقة مشكلة المدن السبع و هي **العطف، مليكة ، بني يزقن، بنورة، غرداية، القرارة**[3]

توجد مدينة غرداية جنوب الاغواط و على الحافة اليسرى من وادي ميزاب و تسمى هذه المنطقة بالشبكة أو بلاد ميزاب[4]، يخترقها وادي ميزاب وروافده ووادي بالوح، ووادي متليلي ، وواد النسا، ووادي زقرير، و قد جاءت تسمية ميزاب نسبة إلى كلمة مصاب او مصعب و هي كلمة قديمة أوردها إبن خلدون حيث يقول أن سكان قصور مصاب من بني واسين،وهم الذين نزلوا فيها بعد أن

[1] زدك ابراهيم،الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م،رسالة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم تاريخ،2018-2019، ص35 .

[2] العوامر، المصدر السابق، ص37.

[3] بوقرين المرجع السابق، ص39.

[4] العوامر ، المصدر السابق، ص37.

اختطوها،و بنو مصعب إحدى فروع قبيلة زناتة، وترتفع هذه المناطق ما بين 300و500 متر عن سطح البحر[1].

3.موقع منطقة الأغواط :

الأغواط إحدى المدن الجنوبية الشهيرة المعروفة بواحتها البديعة [2]، تقع واحة الأغواط على خط °33 48° شمالا و خط 38° شرقا ، يحدها شمالا جبل عمور و جنوبا وادي ميزاب ، و شرقا أولاد نايل و غربا قبائل الأغواط كسال.

أما عن أصل تسمية الأغواط فهناك عديد الروايات من بعضها :

– حسب رأي ابن خلدون الى قبيلة الاغواط (لقواط) احد بطون قبيلة مغراوة البربرية التي عمر أفرادها الاقليم.

– فيما يرجع بعض المؤرخين أن أصل تسمية الأغواط يعود نسبة لجمع غوط أو غوطة و تعني في اللغة العربية المكان الذي يتوفر على الماء و الخضرة و ذلك أن الأغواط هي واحة عامرة.

يسود المنطقة المناخ الصحراوي الذي يتميز بأنه قاري قارس، فهو يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفا إلى معدلات مرتفعة جدا فقد تصل أحيانا إلى °50 في الظل، أما الشتاء فتنخفض الحرارة إلى ما دون الصفر بالإضافة إلى المدى الحراري الكبير بين الليل والنهار.

بالإضافة الى النباتات الشوكية التي تستطيع تحمل الجفاف، بالإضافة إلى بعض الفواكه والخضر المبكرة التي يقوم السكان بزراعتها كالعنب والرمان والطماطم[3].

---

[1] بوقرين ، المرجع السابق، ص39.

[2] العوامر، المصدر السابق، ص39.

[3] بوغرارة هبة الله، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871،مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية-قطب شمة-،قسم العلوم الانسانية ،شعبة التاريخ،2014-2015، ص18-19.

تشتهر الأغواط بمجموعة من القصور أهمها : (**مدينة الأغواط، العسافية، قصر الحيران، الحويطة، تاجموت ،عين ماضي**)

أما أعراشها فتتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المؤلفة من الأجزاء الأربعة وهي(**المعامرة، الحجاج أولاد صالح، أولاد زيد**)[1].

كما جاء ذكر الأغواط على لسان عده رحالة منهم الرحالة " **أحمد أبو العباس الفاسي**" بقوله: " الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها أبراج وسور دائر بها..." وأما" **العياشي**" فيقول: "...نزلنا الأغواط قبل الظهر... و وجدنا الغلاء الفاحش غير أن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده ولكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور وغسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى..."[2]

لم تحدد الوثائق التاريخية بالضبط متى تأسست الأغواط حيث كانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية اعتنقت الإسلام بعد الفتح الاسلامي خلال القرن السابع للميلادي ويمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 م.[3]

[1] محمود علالي، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958،تقديم و تصدير: بوعزة بوضرساية، ،وزارة الثقافة للنشر،2008 ،ص28.

[2] بوقرين، المرجع السابق، ص29.

[3] اخلاص علاق ،مبارك الميلي ودوره الاصلاحي في منطقة الأغواط 1896- 1945،مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ، فرع تاريخ عام : 2018-2019 ،ص10.

ثانيا: الأوضاع العامة السياسية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري :

قامت القوات الفرنسية الغازية باحتلال الجزائر، و التوجه نحو الجنوب الجزائري الكبير بهدف التوسع على حساب أراضي الجزائريين وإقامة إمبراطورية استعمارية كبرى في إفريقيا في إطار المنافسة الاستعمارية مع بقية الدول الاوروبية ، إلا ان الجزائريين بهذه المناطق واجهوا فيالق الحملات العسكرية المتوجهة نحوهم بروح وطنية ودينية لوقف زحف هذه الحملات و تكبيدها خسائر فادحة[1]، القسم الأوسط الذي يعتبر البداية الرئيسية للتوسع في الصحراء الجزائرية حيث يمتد هذا القسم من واحة الزعاطشة شمالا الى كل من تقرت والوادي و تماسين والأغواط و غرداية و ورقلة إلى أقصى الجنوب الجزائري وقد وقعت بهذا القسم عدة معارك[2] التي تعتبر حدثا حاسما في تاريخنا في حياة المنطقة كمقاومة الزعاطشة 1849.[3]

رغم الاختلال لموازين القوى بين الطرفين استطاعوا تأخير وصول القوات إلا في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، ما يثبت قوه تشبث الجزائريين بوطنهم ودينهم وهويتهم التاريخية من خلال تحدي الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري، انطلاقا من واحة

[1] محمد بليل، "مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري للجنوب الشرقي الجزائري 1850-1918م-من خلال وثائق أرشيفية"، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني 2017، ص03.

[2] سارة بن علو و زهيرة كبيري، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية و ردود الفعل الشعبية منها (1957-1962م)، مذكرة ماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ،2016-2017م ،ص16-17.

[3] معركة الزعاطشة 1849،أولى المعارك الفاصلة في الصحراء فباستيلاء فرنسا على المناطق الخاصة بالأمير عبد القادر و بالضبط منطقة الزيبان، وبتراجع دور أحمد باي في الشرق بداية في سنة 1844م بدأت السلطات الفرنسية تضع يدها على الجنوب الجزائري، فإن واحة الزعاطشة كانت إحدى أهم الضحايا لهذا التوسع الاستعماري، ويعتبر سقوط واحة الزعاطشة على يد السلطة الفرنسية أثر الحملة العسكرية القوية على الزيبان في يوم 25 سبتمبر 1849 ،بداية الدخول الفرنسي إلى الصحراء بعد احتلال كل من باتنة و بسكرة .

الزعاطشة الى منطقه الأهقار التي استعصت على الجيش الفرنسي وقادته العسكريين إلا في بداية القرن العشرين[1].

1. الأوضاع السياسية لمنطقة بسكرة :

بعد دخول فرنسا للجزائر رأت في بسكرة موقعا استراتيجيا لكونها بوابة الصحراء و عاصمة الزيبان واستولت عليها ودخلتها يوم 04 مارس 1844 [2]وقد كان أهالي بسكرة كسائر إخوانهم الجزائريين رافضي لهذا الاستعمار فلم يستكينوا مرة طيلة عهدة الاحتلال للحكم الاجنبي وكان تاريخهم حافلا بالحركات الثورية والنشاطات الحزبية التي تعبر للمستعمر عن سخطهم وعدم رضاهم به عن عزمهم الصادق على الاطاحة به والتخلص منه، كما كانت بسكرة دائما أهم مراكز للثقافة العربية الاسلامية و الاصلاح الاجتماعي في الجنوب لاسيما نشر مبادئ جمعية العلماء الجزائريين التي كان يقودها "الشيخ عبد الحميد بن باديس[3]"(انظر الملحق 01).

من هنا بدأ تصدي أهالي بسكرة للمستعمر الفرنسي بدءا بالمقاومة الشعبية التي تعد منعرجا حاسما تاريخيا في حياة المنطقة كمقاومة الزعاطشة 1849 ، وثوره سيدي "عبد الحفيظ الخنقي " 1849، وانتفاضة" الصادق بن الحاج" 1859[4] في سيدي عقبه و"أحمر خدو"[5]

وأخر انتفاضة في الأوراس 1919م، ثم بعد ذلك ظهر العمل السياسي من خلال الحركة الوطنية الجزائرية بتشكيل عدة أحزاب[6]

---

[1] بليل، المرجع السابق، ص03.

[2] يمينة كحكاح ،الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان " الشيخ محمد السعيد الزاهري" - نموذجا-1900-1956،مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية-قطب شتمة-قسم العلوم الانسانية ،شعبة التاريخ،2013-2014، ص27.

[3] العوامر، المصدر السابق، ص31.

[4] كحكاح ،المرجع السابق، ص 28.

[5] بوقرين ، المرجع السابق، ص29.

[6] كحكاح ،المرجع السابق، ص29.

بدا بحزب نجم شمال إفريقيا 1926[1]، بعد زيارة "الأمير خالد" لمدينة بسكرة 1923 م وهي الفترة التي بدأت تشهد فيها مدينة بسكرة ظهور الحركة الاصلاحية بقوة ، وكان صاحب هذه الحركة في المنطقة الشيخ "الطيب العقبي"[2] الذي هاجم الطرق الصوفية بعد ما جعلت منها السلطات الاستعمارية وسيلة من وسائل كسب الشعب الجزائري وتأييده لها[3].

ومن هنا أصبحت مدينة بسكرة مبعث الاصلاح بإصدار" الأمير خالد" جريدة الإقدام وجريدة صدى الصحراء 07 ديسمبر 1925 ، ثم تأسيس حزب الشعب الجديد 1939 م الى غاية 1944 م و بروز كتلة أحباب البيان والحرية و في سنة 1954م بدأت بسكرة تحضر لتفجير الثورة ومن الأماكن التي جرت فيها العمليات في ليلة نوفمبر: محطة القطار، دار البريد، محركات الكهرباء، الثكنة العسكرية و دار الشرطة[4].

2. الاوضاع السياسية لمنطقة غرداية :

إنّ ما ميز منطقة غرداية من الناحية السياسية هو التوجه الديني الذي استطاع من خلاله بناء مجتمع ذو قيم عريقة وقوة في الشخصية الوطنية فكان محل للأطماع الاستعمارية التي أرادت أن تجعل منه قاعدة للسيطرة على الشعب بأكمله.

وقبيل الاحتلال الفرنسي كانت المنطقة تخضع لضوابط دينية حيث كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية لرؤساء الدينيين بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يتولون الأمور الإدارية من جمع

---

[1] يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص04.

[2] الطيب العقبي : هو الطيب بم محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح العقبي من فرقة أولاد عبد الرحمان ووالدته من قرية (اليانة) بالزاب الشرقي ترجع أصولها الى عائلة الخليفة، للمزيد أنظر: ابراهيم رزاق لبزة، محمد علال ،النشاط الاصلاحي للشيخين الطيب العقبي و نعيم النعيمي(1920-1956) دراسة مقارنة ،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم العلوم الانسانية،2017-2018، ص19.

[3] كحكاح ، المرجع السابق، ص30.

[4] المرجع نفسه ، ص 31-32.

الضرائب وعقاب المخالفين وجماعة تضم ممثلين من عشيرة، وينتخب لها رئيس هو القائد الذي يخضع للهيئة الدينية (العزابة)[1]

ولكن بفرض فرنسا الحماية ثم الإلحاق على ميزاب أصبحت هذه الأخيرة ومدنها السبعة تحت سيطرة ضابط تجتمع لديه اللجنة البلدية[2] ، لهذا طالب المجتمع بإحترام معاهدة الحماية التي أبرمت في 22 أفريل 1853 بين أعيان المدن السبعة حيث تعهدت فرنسا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لميزاب[3] لكن تنكرت لوعودها وأصبحت تتدخل في إختيار القاضي ومنحه التعيين والحكم باسمها بالإضافة الى التجنيد الإجباري 03 مارس 1912 م، حيث رفض الشباب الخدمة العسكرية ولكن قامت السلطات الفرنسية بتجميع أبناء المجتمع وجندتهم في صفوف الجيش[4] .

وفي سنة 1912 قامت بتقديم إصلاحات هدفها ظاهريا هو تعويض الجزائريين عن الخدمة العسكرية وما أدوه من تضحيات في الحرب العالمية الأولى وألغي التجنيد الإجباري بصفة رسمية في 06 فيفري 1946 إلا أن هذه المناقشات ساهمت في نشر الوعي السياسي داخل أوساط المجتمع التي مثلتها أحزاب الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى[5] وفي ظل هذه الأوضاع اندلعت الحرب العالمية الثانية فكان لها أثر واضح على الجزائر مليئة بالنشاط و التجارب للحركة الوطنية الجزائرية،

[1] العزابة: نظام خاص المغرب العربي ،أسسه محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي و ذلك مابين (408-409)، و العزابة باختصار هي هيئة مهمتها الاشراف على الشؤون الدينية و الاجتماعية للمجتمع الميزابي .للمزيد أنظر : ابراهيم محمد طلاي، المدن السبعة في وادي ميزاب ، ص38.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة،ج2، المطبعة العربية،الجزائر،1971، ص200.

[3] يوسف بكير، تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية و سياسية و اقتصادية)، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص99.

[4] دبوز ، نهضة ...،ج2،المصدر السابق،ص201.

[5] عبد القادر قوبع، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب (1920-1954) ، مذكرة ماجستير ، قسم تاريخ ،جامعة يوسف بن خدة ، بوزريعة ،2007،ص17.

و بانتهاء الحرب العالمية الثانية نجد ان الميزة الغالبة هي الصراع السياسي الحاد حول الالتحاق بالقطر الجزائري والدخول الى المجلس الجزائري وهو الرأي الذي رفعه التيار الاصلاحي أو الدفاع عن بقاء ميزاب ومدنه السبعة تحت بنود الحماية الفرنسية[1].

3. الأوضاع السياسية لمنطقة الأغواط:

لقد استولت السلطات الفرنسية على مدينة الأغواط في مارس 1844 م إثر الحملة الاستطلاعية التي قام بها الجنرال" ماري مونج"[2] Marey Monge، قائد المنطقة العسكرية بالمدية رفقة قوة مؤلفة من 1500 جندي، قام الحاكم العام الفرنسي "الماريشال بوجو" على الاجراءات المتخذة بتحضير بعثة إستكشافية إلى الأغواط أوكلت قيادتها إلى الجنرال "ماري مونج" و الذي كانت له دراية بالطريق الرابط بين المدية والأغواط[3]

وقد كانت الأغواط مؤسسة قبل قدوم الهلاليين ثم استوطنها الأحلاف أو أولاد سيرين وكانت أيام الأتراك تدفع إتاوة للجزائر بانتظام إلا أنها ثارت بعد ذلك في وجه السلطة الفرنسية فهاجمها الجنرال بيليسي يوم 04 ديسمبر 1852 واشتعلت بين الفريقين نيران معركة حامية كانت نتيجتها تحطيم الاغواط ومعاقبتها بكل صرامة[4].

فقد بذل الاستعمار قصارى جهده القضاء على الأغواط ومن مظاهر الممارسات الاستعمارية العمل على تفكيك البنية الاجتماعية وبالفعل أصبحت المدينة محطمة ومخربة وحاول الجنرال بيليسيه Pélissierأن يجعل من الأغواط عبرة للمدن الصحراوية، وما إن احتلت فرنسا الأغواط احتلالا

---

[1] سميرة بكاري ،ابراهيم بيوض و دوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1889-1981) مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية -قطب شتمة- قسم العلوم الانسانية شعبة تاريخ ، 2013-2014،ص14.

[2] الجنرال ماري مونج : جنرال فرنسي ولد في نويتس بفرنسا في 17 مارس 1796 كان ضابطا في المدفعية الفرنسية سنة 1830م شارك في الحملة الفرنسية ضد الجزائر ،انضم إلى فرقة الخيالة و نظم أول فرقة للصباحية في الجزائر ،قاد أول حملة استكشافية إلى الأغواط في فيفري 1844م تولى منصب حاكم عام سنة 1848،للمزيد أنظر: بوقرين ،السابق، ص34.

[3] بوقرين ،المرجع السابق، ص34-35.

[4] العوامر ، المصدر السابق، ص39.

شاملا حتى قامت بإعادة هيكلتها الإدارية ففي 26 جانفي م 1853 أصدرت القرار الوزاري لإنشاء القطاع العسكري بالأغواط بصفة مؤقتة الذي يتكون من ملحق للمكتب العربي التابع إلى المدية، وفي 22 جويلية 1853م تم إصدار القرار النهائي لإنشاء هذا القطاع الذي أصبح تابعا مباشرة إلى الجزائر لغاية 1907 ،كان قطاع الأغواط يشمل: قصور الأغواط وعين ماضي وتاجموت والحويطة وقصر الحيران بالإضافة إلى القبائل المحيطة بالأغواط مثل المخاليف و الأرباع و أولاد نايل وسكان منطقه وادي ميزاب[1] .

[1] علالي، الحركة الاصلاحية في الاغواط 1916-1958، المرجع السابق، ص50-51.

ثالثا: الأوضاع العامة الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

1-الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة بسكرة:

إن النشاط الاقتصادي و الاجتماعي في منطقة بسكرة كان يعتمد على ما تجنيه واحات النخيل و ما تدّره المواشي من مداخيل،أدت هذه الوضعية إلى وجود هجرة نحو المدن الشمالية طلبا للرزق[1]،هذا و دون أن ننسى الهجرة القصرية التي قامت بها السلطات الاستعمارية خاصة هجرة العمال نحو فرنسا من سنة 1906م و 1907م،و ذلك عقب القرار الذي اقترح من طرف السلطات الفرنسية بأن يتنقل حوالي 100 عامل زراعي ، و لم تستجب السلطات الجزائرية لهذا النداء، إلا أنه كانت هناك إغراءات للعمال خاصة من ناحية الاجور المدفوعة التي كانت تعادل على الأقل مرتين ما كانوا يتقاضونه في الجزائر ، ثم بدأت حركة توجيه الهجرة[2]، حيث تشرد السكان و تشتت القبائل ، بحيث كان تجمع السكان عبر واحات بسكرة و لوطاية و القنطرة بالشمال و واحات سيدي عقبة و فلياش و مشوش و شتمة و قرطة و سريانة و الحراية و الحوش ...الخ و خنقة سيدي ناجي بالشرق أو ما يعرف بالزاب الشرقي و حوافه بأحمر خدو و الأوراس، إضافة الى واحات السوافة (وادي سوف) و الرواغة (وادي ريغ) بالجنوب[3].

أما تركيبتهم البشرية فهي تجمع بين المقيمين المتمركزين بالمدن و الواحات و الرحل المنتشرون في الأرياف،و تعرف قبائلهم من خلال لون خيامهم المنصوبة في مضاربهم، فإن كانت حمراء فسكانها أولاد نايل ، و إن كانت سوداء فهم القبائل و العشائر الاخرى[4] ،حيث بلغ عدد سكان بسكرة سنة 1948م حوالي 34807 نسمة من الاهالي و 1550 من الأوربيين[5].

---

[1] الهادي درواز ، من تراث الولاية السادسة، دار هومة، الجزائر، 2009،ص136.

[2] شارل روبير أرجون، الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871-1919)،ج2، دار الراشد للكتاب، الجزائر ،2007، ص ص 399-400.

[3] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1939)، دار هومة ، الجزائر، 2005،ص27.

[4] درواز، المرجع السابق ،ص136.

[5] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط2 ، المطبعة العربية، الجزائر، 1952، ص87.

و كانت منطقة الزيبان مثل المناطق الاخرى، بحيث قبل صدور قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947م، كانت لا تتمتع بأقل حق من الحقوق المدنية و الحياة الديمقراطية ، بل كانت في شبه عزلة اقتصادية و اجتماعية[1].

و كانت حالة سكان الريف بالزيبان كحالة الأموات بسبب عدم توفر العمل أي هذا ما يؤكد بأن حالة المنطقة الاقتصادية و الاجتماعية كانت مزرية للغاية.

إن المصدر الرئيسي لهم هو زراعة النخيل التي تعد المورد الرئيسي للسكان المنتشرين عبر واحات بسكرة، إلى جانب هذا نجد أيضا زراعة الحبوب (القمح، الشعير)، في الدرجة الثانية باعتباره زراعة موسمية في المناطق السهبية و على مجاري الاودية أهمها وادي الجدي و وادي العرب،حيث ترافقها تربية المواشي خاصة عند عرش البازيد و الخذران و العمور و غيرهم،

و أولاد زكري في أولاد جلال التي تشتهر بسلالة أغنامها و أنعامها أي خروف أولاد جلال ،

و يعيش سكان هذه المنطقة على الترحال ، أي يقومون بالنزوح في فصل الصيف إلى المناطق التلية و الهضاب العليا في الشمال لجمع الكلأ لمواشيهم ، و يعودون في الفصول الأخرى[2].

إضافة الى هذا ، و أكثر دليل على الأوضاع المتدهورة التي كانت تعشيها المنطقة ففي سنة 1918م أصيب 81 شخصا بالتيفوس في بسكرة و فلياش المجاورة لها.بينما توفي 18 اخرون،و نظرا لاعتمادها على الحبوب و النخيل و تربية الحيوانات فقد تأثرت بقلة الكلأ و تذبذب المناخ و انعدام المساعدات ،و ظهرت المجاعات مثل : مجاعة سنتي 1920- 1937م،حيث استفحلت الضرائب على الفلاحين و قلة القروض و انعدام صندوق البطالة و نقص المياه و استيلاء الأوربيين على النخيل[3]، أما بالنسبة لطائفة اليهود فقد شكلوا بدورهم نسبة هامة في بسكرة الزيبان ، ففي فيسيرا كان يعيش "

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)،ط1،ج3، لبنان، دار الغرب الاسلامي،1992، ص16.

[2] درواز، المرجع السابق، ص24.

[3] قوبع ، المرجع السابق، ص19.

يهود عيسى" و هم الإسرائيليين الذين يعيشون على الطريقة الأوربية فيلبسون الزي الأوربي و يتكلمون اللغة الفرنسية ، و كان هناك أيضا " يهود محمد" و هم الإسرائيليين المستعربين قدموا إلى إفريقيا الشمالية مع أوائل الفاتحين العرب بصفتهم أصحاب أموال و كانت لهم أسماء عربية يعيشون كالأهالي في ملبسهم و طريقة عيشهم[1] .هذه الظروف أثرت سلبا على الأهالي فعرفوا ظاهرة البطالة و الهجرة نحو فرنسا.

وهذه بصفة عامة فإن الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية المزرية التي كانت تعاني منها المنطقة و التي ستكون سببا من أسباب ازدهار و تطور الحركة الإصلاحية فيها فيما بعد.[2]

2-الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة غرداية:

تمتلك الجزائر ثروات و خيرات كبيرة،مما جعل من الإدارة الفرنسية تهتم بالجانب الاقتصادي بدرجة كبيرة من اجل استنزاف خيرات البلاد و تحقيق مصالحها في شتى الميادين و بالأخص المجال الاقتصادي[3].

- **الزراعة:** إنّ الفلاحة تتركز بالدرجة الاولى بالإضافة إلى مهنة الرعي،حيث كانت الزراعة في مدينة غرداية متنوعة في مقدمتها النخيل و هذا راجع لطبيعة المنطقة الصحراوية ، إلا ان الإدارة الفرنسية لم تغفل عن هذا القطاع فقد عملت على سلب أراضيهم و منحها للمستوطنين الذين جلبوا من أروبا[4] و كانت تفرض عليهم ضرائب و نذكر منها :

- ضريبة البرزة (الخراج) و التي تقدر ب 300ألف.
- ضريبة السخرة (الكورفي) و التي تفرض على الانسان و الحيوان.

[1] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية(1844-1962) ،مطبعة المنار، الجزائر ،2004، ص56-57.

[2] كحكاح، المرجع السابق، ص35.

[3] قوبع، المرجع السابق، ص21.

[4] محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر(1921-1974)، ج1،ط1،مطبعة البعث،قسنطينة،1974، ص51.

– ضريبة المكس و ضريبة المواريث التي استحدث بعد الحرب العالمية الاولى.[1]

و كذلك فرضت الادراة الفرنسية ضرائب على المنازل و الدكاكين و نخيل البلاد و ذلك بعد عملية احصائية و التي كانت في 3 جانفي 1863م [2]كما قامت الادارة الفرنسية بعمليات تخريبية تمثلت في حرق المنازل و الاراضي و البساتين و المحاصيل و نهب المواشي و في حالة عدم دفع الضرائب المفروضة عليهم .[3]

– **الصناعة** : بالنسبة للصناعة فقد كانت ضعيفة و هزيلة خاصة الصناعة التقليدية التي اشتهرت بها اهل ميزاب مثل صناعة النسيج الزرابي و الثياب الصوفية ، برانس ،حياك، ألبسة النساء، و أفرشة مختلفة كذلك صناعة دباغة الجلود،صناعة الفخار و صناعة مواد البناء من جير و جبس[4] ، و بالرغم من الحصار الذي فرضته السلطة الاستعمارية على الصناعة بالمنطقة إلا أن هذا لم يمنع بعض الأسر من أنشاء معامل صغيرة تديرها بنفسها لمزاولة بعض الصناعات و الحرف التقليدية.

كذلك مما ساهم في اضعاف القطاع الصناعي قلة الموارد المخصصة له و التي كانت موجهة لاستغلال الموارد الطبيعية في الصحراء[5].

– **التجارة** : مدينة غرداية الان من اهم المدن التجارية بالواحات و سوقها من أكبر الاسواق نشاطا .اشتهرت غرداية و نواحيها بالمصنوعات الجلدية مثل الاحذية ذات الطابع الصحراوي و بالمصنوعات الصوفية مثل الجلابية ذات الرسوم الهندسية، لم تكن التجارة أحسن حالا من الصناعة حيث كان

[1] دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ج2،المصدر السابق، ص197.

[2] دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة،ج2،المصدر السابق، ص200.

[3] بن بكير ، المرجع السابق، ص42.

[4] العوامر، المصدر السابق، ص37.

[5] ناصر ربيعة، أبو اليقظان و دوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1888-1973)،مذكرة ماستر،تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر-بسكرة،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية-قطب شتمة-، قسم العلوم الانسانية،شعبة التاريخ، السنة الجامعية 2012-2013، ص12

المجتمع يعتمد في تجارته عن ما يصله من مناطق الشمال على الرغم من امتلاكه ثروة حيوانية تمثلت في الماعز ، الابل، والخيل[1] . و على العموم فان التجارة كانت ضعيفة لسبب سيطرة المعمرين الذين احتكروا التجهيزات و سيطروا على التجارة الداخلية و الخارجية ، هذا ما جعل الاقتصاد الجزائري يكون في الحضيض و مرتبط كل الارتباط بالاقتصاد الفرنسي[2] .

لقد عان المجتمع من السياسة الاستعمارية الوحشية التي طبقتها الادارة الفرنسية على المجتمع من هدم البنية الاجتماعية و ذلك من خلال سنها للقوانين الجائرة و المجحفة فكان التعذيب و التنكيل و التجويع و القتل و الحرمان عنوان هذه السياسة فأدى هذا أيضا إلى تزايد حركة الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية ، هروبا من الاضطهاد و من الاحوال الاقتصادية المزرية و من قانون التجنيد الاجباري الذي فرضته السلطات الفرنسية.[3]

و مما يستوقفنا أيضا القطاع الصحي و خدماته التي كانت متردية للغاية فكان يوجد مركز أو مركزين فقط في مدينة واحدة و لا يفيان بالغرض لقلة التجهيزات و الأطباء فيهما مما أدى إلى فقدان العديد من الارواح البريئة كذلك تفشي الأوبئة منها وباء التيفوس الذي انتشر في 1921م فراح ضحيته 2500 شخص[4].و المجاعات التي عرفتها المنطقة لسنوات 1905،م1906م1920م. بسبب صحراوية الأراضي و الاعتماد على مياه الامطار و ضعف القروض مما فسح المجال لنشاط حركة التنصير و التبشير التي مثلتها الجمعيات التي كانت تختبئ وراء قناع المساعدات الخيرية إلا أن الهدف الحقيقي وراءها كان نشر المسيحية و تعاليمها و القضاء على الاسلام في المنطقة.

---

[1] العوامر، المصدر السابق، ص37.

[2] بكاري، المرجع السابق، ص18.

[3] دبوز ،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة،ج2،المصدر السابق، ص 192.

[4] بكير، المرجع السابق، ص179.

رغم كل الاوضاع المتردية نجد دور المرأة في الصمود و المحافظة على الهوية الجزائرية تمثل بكل فخر و اعتزاز الأصالة الجزائرية خاصة أن الاحتلال الفرنسي اغلق كل المنافذ التي تؤدي الى حياة اجتماعية طبيعية و بالتالي البقاء تحت القهر و الذل و الحرمان[1].

3-الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة الأغواط:

-الزراعة: تعتبر الزراعة من أهم الانشطة الاقتصادية، حيث نجد في الأغواط هناك واحات يكثر فيها الحدائق المليئة بالأشجار المثمرة و أنواع الخضر و أشجار النخيل التي تحظى بأهمية خاصة عند السكان و القمح و الشعير سواءا في الواحات التي يعتني بها سكان القصور أو الحقول التي يزرعها أبناء القبائل أثناء تنقلاتهم الموسمية.

أنشأت الواحات على الحدود الشمالية للمنطقة الصحراوية بالقرب من الأنهار التي تصب في الصحراء.

و هي المياه التي تستخدم لري النخيل و المزروعات[2]كما أن أغلب قصور منطقة الأغواط أقيمت بالقرب من منابع المياه أو الانهار أو الأودية[3] و من أهم الأدوية التي تسقي الحدائق و بساتين سكان منطقة الأغواط نجد وادي الجدي.[4]

-أما بخصوص ملكية الأراضي لمنطقة الأغواط فقد كانت الملكية في أراضي السهول شبه الجافة و بعض المناطق التابعة للصحراء ملكيات مشاعة حيث يعيش القبائل و تقييم العشائر،معتمدة على

[1] قوبع ، المرجع السابق، ص25.

[2] Ecasson, le régme vegetal en Algérie.Imprimrie de A.quantim.Paris, 1879,p47.

[3] Marey Monge,Expédition de Laghouat dirigée aux Mois de Mai et juin,de L'imrimerie de A.bourget,Alger,1846,p28.

[4] فاطمة دجاج، مجتمع الاغواط خلال القرن 19م 13هـ من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، الطور الثالث(ل،م،د)، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية،قسم العلوم الانسانية،2018-2019،ص200.

الرعي الموسمي و الزراعة الواسعة في ان واحد كما هو الحال في جبال لعمور و منطقة الهضاب العليا التي يمكن اعتبارها مناطق رعوية.[1]

-لقد كانت الحدائق في واحة الأغواط تشكل حاجزا يصعب اجتيازه، حيث تشابك فروع الأشجار و النخيل مشكلة سورا قويا حول المدينة، لهذا فان جيش الاحتلال الفرنسي لما صعبت عليه عملية اختراق هذه الحدائق قام بقطع الأشجار المثمرة و النخيل التي كانت تعيق وصولهم إلى داخل المدينة و تحمي المدافعين عنها من رصاص الاحتلال،قام قادة الاحتلال بإعطاء الأمر لتقطيع الاشجار و النخيل من الواحتين الشمالية و الجنوبية[2] .

-الصناعة: مارس سكان المنطقة العديد من الحرف الصناعية التي كانت موجهة لسد حاجيات السكان فقط، كحرفة النسيج [3]و الحرف الجلدية مثل السروج حيث لا تخلو خيمة أو بيت من السرج الخاص بحصان سد الخيمة أو البيت بالإضافة إلى صناعة الأحذية للرجال و النساء مثل الصباط و النعالة و الصنديلة[4]....الخ بالإضافة إلى الحرف المعدنية التي كانت موجهة لسد حاجيات السكان اليومية و حرفة السلالة او الحلفاء نظرا لطبيعة المنطقة الصحراوية،حيث تنمو فيها النباتات كالحلفاء و أشجار النخيل .[5]

- التجارة : تعد منطقة الأغواط محطة تجارية هامة حيث تمر بها القوافل التجارية و قوافل الحجيج و خلال ذلك كان يحدث تبادل السلع و البضائع، كما أن القبائل البدوية في المنطقة كانت تقوم بدور تجاري هام حيث كانت بمثابة مدن متحركة تمارس التجارة خلال رحلاتها الموسمية بحثا عن المراعي و

[1] ناصر الدين سعيدوني، الملكية و الجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني،البصائر، الجزائر،2013،ص15-19.

[2] فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص216-217.

[3] Odete Petit, Laghouat Essai D'histoire Sociele Ed.College de France, Paris, 1976, p50.

[4] غرفة الصناعة التقليدية و الحرف بالاغواط، دليل الصناعة التقليدية بالأغواط،شركة الحمراء للإنجازات،ص12.

[5] المصدر نفسه، ص5

من أجل بيع منتجاتها و شراء ما يحتاجونه،كما عرفت قصور الأغواط عددا من المحلات و الدكاكين التجارية منها المحلات التجارية و الأسواق في الأغواط و افلو كمثال عنها.[1]

1.3التركيبة السكانية لمجتمع الأغواط:

– **العنصر المحلي** : ينتمي سكان الأغواط إلى القبائل الهلالية التي هاجرت إلى المغرب خلال القرن 11[2] لكن الأغواط قبل الهجرة الهلالية كانت تسكنها قبيلة مغراوة الزناتية التي تمتد إلى غاية الهضاب العليا [3]ففي سنة 1852م قامت السلطات الفرنسية بتفكيك الوحدة الاجتماعية للسكان من خلال العمل على إذكاء الصراع القبلي و تنمية الروح العنصرية، و بهذه السياسة القراعة الهالكة التي استهدفت البنية الاجتماعية أن تقضي تدريجيا على تماسكها،و كذا لم يعد لنظام الجماعة و القياد الذي أدار شؤون مدينة الأغواط قبل الاحتلال أي وجود [4]

– **العنصر الأجنبي** : عملت سلطات الاحتلال على تفكيك البنية الاجتماعية المحلية للمجتمع بالأغواط،إضافة إلى عناصر دخيلة نتج عنها ظهور نماذج عنصرية و عرقية [5] منها الأوربيون فقد كان كان أول استقرار الأوربيين مع الاحتلال الفرنسي للمنطقة،حيث بدأ البعض منهم يستحوذ تدريجيا على الآلاف من الهكتارات الصالحة للزراعة[6]،كذلك اليهود اللذين كانوا يعملون في المهن و المجوهرات المجوهرات و كانوا يملكون محلات الحدادة لصنع المجوهرات[7]بالإضافة إلى الزنوج كانت تجارة الرقيق

---

[1] Pommerol M.M.E.Jean,une femme chez les sahariennes, Ernest flam-marion,Editeur,1898,p106.

[2] أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر،المطبعة العربية الجزائر،(د،ت،ن)،ص129

[3] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير،ج2،شركة تاس للطباعة، مصر،2006 ، ص152.

[4] Odete petit, op.cit, p77.

[5] شارل أندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية،تر: محمد مرالي والبشير بوسلامة،الدار التونسية النشر،تونس،1969،ص12.

[6] Du Barail,Mes Souvenires 1820-1851,T1,Librairie plin.e.plon,Nourrit et cie imprimeurs ;E-imprimeurs ;E-diteurs,Paris,1897 ;p65.

[7] E,Cortambert,Géographie universelle de Malte Brunt,T5,Dufour Boulan-ger et legrand Editeurs,Paris,1863,p52.

منتشرة قبل وصول الفرنسيين إلى الصحراء و هم عادة من الزنوج الذين تجلبهم القوافل التجارية من السكان[1].

- **العنصر البراني** : منهم الميزابيون و أولاد نايل .

2.3الوضع المعيشي و الصحي بالأغواط:

- **الوضع المعيشي**: إن غذاء الانسان الصحراوي كان يعتمد في البداية على لحوم الحيوانات و ألبانها بالإضافة إلى الحبوب من التلول،حيث كانو غير قارين بمكان واحد بل يتنقلون من محل لآخر[2] لكن بعد مرحلة الاستقرار في الواحات عرف الغذاء مأكولات جديدة مثل التمر و الخضر بالإضافة الى الحليب و اللبن و الزبدة و السمن و اللبا و الأقط، و جبن الصحراء بالإضافة إلى الحبوب فقد كان سكان الصحراء يتوجهون إلى التل من أجل التزود بالحبوب التي تعتبر ضرورية و كذلك العصيدة و الشرشم و الفريك و الملة و الروينة ،أما من ناحية اللحوم فكانوا يأكلون لحم الضأن و لحم الإبل و كذلك عرف عن رجل منطقة الأغواط أنه يحب الصيد كصيد النعام ،الغزال، الأرنب الحجل.

الوضع الصحي : بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط و نظرا للمجزرة الرهيبة، حيث كانت رائحة لموتى و الدماء و الجثث المتناثرة التي بقيت لوقت طويل تملئ الشوارع و الهياكل العظمية المنتشرة في كل مكان.

لم يكن في الجزائر مستشفيات و لا أطباء،باستثناء الزوايا التي كانت تؤوي العجزة و المرضى، و كان يتم الاعتماد على كتب الأقدمين في هذا المجال كابن سينا، و كانت فوائد الأعشاب معروفة للناس و

[1] E, Perret, Récits, Algérienes, 1830-1848, T1, Bloud et Barrol, L.E, Paris, p224.

[2] العوامر، المصدر السابق، ص91.

الذين يقومون بالعلاج هم غالبا مرابطون[1] ، و عموما فإن الأمراض لم تكن معروفة بالأغواط،إذ لم تعرف الأغواط أي مرض معدي أو وباء.[2]

[1]ابو قاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،(ش،و،ن،ت)،الجزائر،1982،ص169.

[2] Du Brail, Mes souvenires,T2,op .Cit,p64

رابعا: الأوضاع العامة الثقافية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

1.الأوضاع الثقافية لمنطقة بسكرة :

من الطبيعي أن تنعكس الاوضاع السياسية و الاقتصادية للجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي على الحياة الثقافية و العلمية ، بحيث كان المجاهد الذي ينخرط تطوعا في الثورة كان يحمل في ذهنه مجموعة من المبادئ و القيم و المثل العليا التي تصب كلها في إعادة بناء رجل المستقبل في الجزائر ذات السيادة و الكرامة و العزة، و إن محاربته للآفات الاجتماعية و الاخلاقية لا تقل اهمية عن معركة السلاح التحررية، و من ثم شكل التعليم محورا رئيسيا في الثورة التحريرية و ذلك لتكوين فرد جزائري متحرر من الجهل و التخلف الفكري و الثقافة، و هذا مماثلا لمقولة الشهيد "محمد العربي بن مهيدي" للمحرر الكبير" الجنرال بيجار": " أنتم تمثلون الماضي ، و نحن نمثل المستقبل"[1]

1.1التعليم:

لقد عانى التعليم كثيرا في الجزائر عموما و في منطقة الزيبان(بسكرة) على وجه الخصوص ،خاصة بعد تطبيق السياسة التعليمية الفرنسية على الجزائريين و التي كان مفادها محاربة اللغة العربية و اعتبارها لغة اجنبية و ذلك بمحاربة تاريخ و جغرافية الجزائر بهدف طمس الهوية الجزائرية بحيث كانت لا تمنح رخصة التعليم من طرف الوالي للجزائريين ووضع المكتب العربي لمراقبة التعليم[2]،وفي 24 ديسمبر1904م، امر الحاكم العام بالجزائر" جونار "بجعل رخصة التعليم تقتصر على القران وحده دون تفسيره.[3]

[1] كحكاح ، المرجع السابق ، ص36.

[2] فرحات عباس،ليل الاستعمار حرب الجزائر و ثورتها، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص25

-التعليم في المساجد :

بحيث تميز هذا النوع بالضعف و التدهور و قلة الفاعلية و رغم أن التلاميذ يدرسون مبادئ النحو و الفقه و الأدب و التفسير و الحساب و لكنهم لم يستفيدوا من ذلك كثيرا خاصة أن هذا التعليم يجمع بين الطفل و الشيخ الكبير،و هو الامر الذي تعكسه التقارير الفرنسية و التي كانت صريحة عندما قالت:" بأنها سمحت بهذا التعليم لغاية واحدة تحضير مرشحين للمدارس الشرعية".[1]

- التعليم في الزوايا :

حيث اعتبرت الزاوية شفاء للقلوب بالقران و تطهيرها و اصلاحها و تثبيتها على الحق و الهدى و هي كلها قيم و معاني سامية و مقدسة ، و في الزيبان توجد العديد من الزوايا التي استطاعت ان تحافظ على التعليم و اتبعت طرق صوفية متنوعة منها الطريقة القادرية و الشاذلية و الرحمانية و غيرها.

-التعليم المدرسي:

لعبت المدرسة دورا هاما و مميزا في توعية المجتمع مثل مدرسة السعيد الزاهري،جمعية الاخاء في جوان 1931م و التي كانت لها منافع في بسكرة، و قد لاقت هذه المدرسة نجاحا كبيرا و عادت بالفائدة العلمية على أهل الزيبان.[2]

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر،2007م ،ص ص 150 – 151

[2] كحكاح ،المرجع السابق، ص ص 36-39.

2.الأوضاع الثقافية لمنطقة غرداية :

عمل الاستعمار الفرنسي على طمس الهوية الجزائرية، فعمد على تحطيم قيمها الثقافية و الحضارية التي لا تقوم قائمة أمة إلا بهما، و يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي و بناء اقتصاده الاجتماعي، و الجزائر كانت معاناتها كبيرة في ضل الاستعمار الفرنسي الغاشم على مختلف الأصعدة، فقد فرض الاستعمار الفرنسي صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية فقد انعكس هذا على باقي أقطارها.

ففي غرداية ترك الاستعمار اثاره الواضحة على التعليم و خاصة باعتبار القرارة منارة للإشعاع العلمي.[1]

لقد لعبت المؤسسات المتمثلة في المساجد دورا كبيرا و أهمية بالغة في المجتمع، فقد كان المسجد في غرداية وسيلة لمقاومة التقاليد البالية و الخرافات التي عمد الاستعمار على بثها و نشرها داخل المجتمع، محاولة منه سلخ الأمة عن تقاليدها و قيمها الاسلامية و العربية، فأعطت الأحقية للغة الفرنسية بأن جعلتها لغة رسمية أي لغة المعاملات الوحيدة، كما عمدت للجوامع و الزوايا فحولت بعضها الى مدارس و معاهد للثقافة الفرنسية و بعضها الاخر سلمته للهيئات التبشيرية التي جعلت منه مركزا لنشاطها كما قامت بمحاربة الاسلام بأن أغلقت المساجد و حولتها إلى كنائس و إلى إسطبلات لخيولها .[2]

لقد عمدت السلطات الاستعمارية لاستصدار جملة من القوانين منها قانون 08 مارس 1938م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية و شدد في منح الرخص لتعلميها في المدارس الحرة بشروط تكاد تكون تعجيزية، لأن فتح مدرسة لتعليم العربية في نظر الإدارة الفرنسية أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الأسلحة، وغير ذلك من القوانين الاخرى التعسفية و الجائرة .[3]

---

[1] قوبع، المرجع السابق، ص26.

[2] بكير، المرجع السابق، ص120.

[3] الفضيل الورتلاني،الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر،1992، ص90.

لقد حاول الاستعمار بكل ما اوتي من قوة أن يطمس اللغة العربية و القضاء على التعليم العربي إلا أن الأقدار شاءت أن يصطدم مع رجال صادقوا الله ما عاهدوا عليه حملوا راية الاصلاح بقيادة رائد النهضة "عبد الحميد بن باديس"[1] و" الطيب العقبي" و" ابراهيم اطفيش" و" أبو اليقظان" الرجل الذي قاد الحركة الاصلاحية في القرارة و الذي أعلى كلمة الله، و أعلى شأن الوطن.[2]

3.الأوضاع الثقافية لمنطقة الأغواط:

1.3دور الزوايا و الطرق الصوفية في الحياة الثقافية في الأغواط:

❖ الزاوية القادرية:

تنسب هذه الزاوية الى الطريقة الصوفية القادرية التي كانت من أولى الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الاسلامي في القرن الخامس هجري و سميت نسبة إلى مؤسسها "الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلالي"، و كان "سيدي بومدين الغوث" هو أول من أدخل هذه الطريقة إلى الجزائر، لقد ساهمت هذه الطريقة في بعث النهضة التربوية و الثقافية في الأغواط، وذلك لعلاقتها الوطيدة "بالشيخ الزاهري" للتدريس في مدينة الأغواط.[3]

[1] عبد الحميد بن باديس (1889.1940) ولد بقسنطينة التي تعلم و عاش فيها حفظ القران و عمره13سنة و التحق بالزيتونة و اشتغل بالوعظ و التدريس و تزعم الحركة الاصلاحية بالجزائر،و في 1931 أسس جمعية العلماء المسلمين و أنشأ المطبعة الاسلامية للمزيد أنظر: مسعود فلوسي،الامام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته و اعماله و جوانب من فكره و جهاده، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط1،الجزائر،2006، ص13.

[2] سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ أبو اليقظان(رجل الدعوة و الاصلاح بوادي ميزاب)المكتبة الخضراء،الجزائر،2008، ص6.

[3] عطا الله الطالبي، صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بين القرن18م-20م،مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، أعمال الملتقى الأول لاتحاد الكتاب الجزائريين فرع الاغواط(14-16 أفريل 1998)، ص34.

❖ **الزاوية الناصرية :**

تعتبر أحد فروع الطريقة الشاذلية و هي تنسب إلى مؤسسها "الشيخ محمد بن ناصر المغربي"، و من بين المؤلفين في هذه الطريقة نجد "الحاج ابن الدين الأغواطي".[1]

❖ **الزاوية التيجانية :**

تنسب الى الطريقة الصوفية التي أسسها "الشيخ أحمد بن محمد بن المختار بن السالم التيجاني"(1737-1815م)امتد تأثير هذه الطريقة إلى الأغواط بحكم الموقع القريب لعين ماضي من الأغواط و كثرة تردد "الشيخ التيجاني" على المنطقة خاصة حين تأسيسه لزاويته.[2]

❖ **الزاوية العزوزية :**

و هي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الرحمانية ، و تنسب إلى" الشيخ محمد بن عزوز" المولود بالبرج قرب مدينة بسكرة، وقد ساهمت هذه الطريقة في المجالين الديني و الاجتماعي كقيامها بتحفيظ القران الكريم و ايواء الفقراء و المحتاجين.[3]

لقد ساهمت تعدد الزوايا في نشر التعليم و التكفل بإطعامهم و ايوائهم.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله ،أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،ج1 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،1990، ص ص243-268.

[2] علالي ، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958م، المرجع السابق، ص68.

3 علالي ، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958م المرجع السابق، ص70.71

[4] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني 1519-1830،اطروحة دكتوراه،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، الجزائر،2005-2006، ص332.

2.3السياسة الفرنسية اتجاه النشاط الثقافي في الأغواط :

في اطار محاربة الثقافة الوطنية و هدم المقومات المعنوية قامت السلطات الاحتلال بجملة من الاجراءات التعسفية تمثلت في :

- تحطيم المساجد و تحويلها إلى كنائس و مصادرتها باعتبارها جزء من ممتلكات السكان[1].
- محاولات التنصيرحيث عملت السلطات الاستعمارية على اطلاق العنان للعمليات التنصيرية منها جمعية مبشري السيدة الافريقية بشقيها الآباء و الأخوات و التي كانت تهدف لتنصير الشعب الجزائري و سكان القارة الافريقية.[2]
- تأسيس المدارس الفرنسية: أسس الاستعمار الفرنسي عدة مدارس ابتدائية و اخرى متوسطة مخصصة للأهالي و ادعت أنه تعليم مخصص بهدف الحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري و قيمه ، و لم تسلم مدينة الأغواط من هذه السياسة فقد كانت كغيرها من المدن الجزائرية و اتخذت السلطات المدرسة أداة لبسط سموم ثقافتها ، حيث فتحت مدرستين ابتدائيتين بالمنطقة الاولى سنة 1856م مدرسة الحبيب بشهرة و الثانية بالشطيط قرب مسجد سيدي الشيخ.[3]

---

[1] طالبي ، المرجع السابق، ص37.

[2] محمد الطاهر و علي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904،دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009 ، ص104-118.

[3] علاق ، المرجع السابق ،ص18.

ومن خلال ما سبق نستنتج ان :

منطقة الجنوب الشرقي الجزائري من اهم المناطق في الصحراء الجزائرية ، فهي منطقة واسعة جغرافيا ، تمتد من بسكرة شمالا إلى ورقلة جنوبا و من الحدود التونسية الليبية شرقا الى وسط الصحراء الجزائرية غربا، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي كانت سائدة في الجنوب الشرقي الجزائري و في كل من بسكرة و غرداية و الاغواط نموذجا، فقد كانت الحركة الإصلاحية متدهورة نتيجة الاستعمار الفرنسي الذي يعتبر استعمارا استيطانيا يقوم على أسس اجتماعية و اقتصادية و ثقافية، يهدف إلى إقامة كيان اجتماعي غريب و نظام سياسي جديد و ربط الشعب المستعمر بحضارة و ثقافة الغازي ثم الانفصال في النهاية عن الوطن الأم ،و لئن نجحت فرنسا فـي السيطرة على الجزائر سياسيا بجعلها تابعة إداريا لها. كما تمكنت من تشجيع الهجرة الأوربية إلى الجزائر ثم أصبح هؤلاء المعمرين سادة في البلاد حيث سيطروا على مقدرات الحياة إلا انها فشلت في إبعاد الجزائريين عن هويتهم و انتمائهم للحضارة العربية.

الفصل الثاني:

صدى الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري 1900 – 1954م.

أولا :أثر جمعية العلماء المسلمين على منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

ثانيا : عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري.

ثالثا : نشأة الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري

.

الفصل الثاني: صدى الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري 1900 – 1954م.

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثر بالغ في الحركة الإصلاحية من خلال أهدافها التي كانت تشمل التعليم والتربية وتطهير الإسلام من البدع والخرفات والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية .

وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى الجهود لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مساهمتها في بناء المساجد والمدارس وإرسال البعثات إلى المشرق العربي لتعليم أبناء الجزائر في الجامعات كذلك إلى عوامل ظهور الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري منها عوامل خارجية، وأخرى داخلية ومن أهمها نزول بعض المثقفين في بسكرة وغرداية والأغواط مثل "الشيخ عمر بن قدور" ، إلى نشأة الحركة الإصلاحية بدأت بوادرها بالظهور منذ وصول هؤلاء العلماء المصلحين والأدباء منذ بداية القرن العشرين فقد تكللت أعمالهم المبذولة مع السكان في إنشاء جمعية خيرية سنة 1920م ، والهدف منها الوقوف إلى جانب الفقراء والمعوزين ومساعدتهم .

أولا: أثر جمعية العلماء المسلمين على منطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري ، وعملت كل ما في وسعها على صيانة عناصر تكوينها من دين ولغة وعادات وتقاليد ، وأبلت في ذلك البلاء الجميل إذ تصدت للهجمة الاستعمارية الشرسة ، وكانت لكل مشاريعها الهدامة بالمرصاد ، ووقفت سدا منيعا في وجه المشروع الاستعماري الذي كانت تطمع قوى الاستعمار إلى تحقيقيه على أرض الجزائر العربية المسلمة .

وجندت الجمعية وسائل عيدية منها : المعلم والمدرسة والصحيفة والخطيب والمحاضر والواعظ ، والشاعر ، وكل من كانت تتوسم فيهم الإخلاص للدين والوطن حفاظا على كيانه من التلاشي والذوبان أمام ضربات القوى الاستعمارية المصممة على ضربه في العمق ولكن هيهات[1].

يقول "البشير الإبراهيمي": ما من أمة من الأمم التي على وجه البسيطة ألا وهي مدينة في نهضتها واستقلالها لجمعية أو جمعيات خدمتها وأخلصت في خدمتها.

فحاجة الأمم إلى لجمعيات ضرورة كحاجتها إلى الغذاء الذي به قوام الحياة ، ونعني بالجمعيات التي تقوم على إفراد مفكرين مثقفين لخدمة مبادئ سامية وغايات نبيلة فيها نهوض بالوطن وحياة للأمة وترقية للمجتمع ، والأمة الجزائرية من أحوج الأمم إلى جمعية تكون مهمتها ترقية المجتمع وتهذيبه تهذيبا علميا دينيا ، لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر منصف انها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون لها همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه من الغايات ، وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم وما قد تذيعه من النشريات التي قد تقتضيها الحاجة ولو كان لجمعية العلماء جريدة لاستغنت عن أكثر النشريات التي قد تذيعها من آن إلى أخر ولتدفع عن نفسها ما قد يلصقه بها.

[1] كمال عجالي ، "مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية " ، ع 16 ، الجزائر ، 2001 ، ص 103.

المتقولون والمرجفون الذين لا يخلوا منهم زمان ولا مكان، وقد أنشأت جمعية العلماء ثلاث جرائد ولكن استشهدت الواحدة تلو الأخرى في سبيل الله ما لقيت جرائد الجمعية من قتل واضطهاد[1] .

1. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي:

-عرفت الجزائر ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 م كحدث تاريخي هام في تاريخ الجزائر الحديث ردا على احتفالات فرنسا بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر ، وكان لهذه الجمعية الدور الفعال في القضية الوطنية ، حيث أيقظت الشعب من سباته وغفوته ودعته إلى المطالبة في الحقوق المهضومة والقيام بالعربية لغة الدين والوطن ودعت إلى العمل بالقران والسنة الشريفة ، وعملت على إحياء الشخصية الوطنية العربية المسلمة ، كما عملت على تخليص قطاعات كبيرة من الشعب من ضلالات البدع والخرافات التي كان يدعو إليها الطرقيين ورجال الزوايا المنحرفة إلى درجة أن "البشير الإبراهيمي" يعد تلك الضلالات والخرافات استعمارا ثانيا على جانب الاستعمار الفرنسي.[2] .

مرت على الشعب الجزائري أحقاب متطاولة ساد فيها الجهل والخرافات ، فعاشت الأمة الجزائرية طيلة هذه الأحقاب بين فكي الجهالة والفوضى الدينية تتقاذفها أمواج من الفتن وتتدافعها أعاصير من الشرور ، إلى أن فيض الله لها من أبنائها رجالا علماء حكماء هم لها بمثابة المطر أوإن الجدب وشدة القحط ، درسوا ظل الأمة وفحصوها بمسبار العقل و العلم فوجدوا أصل دائها يرجع إلى أمرين : تغلغل الجهل في أحشائها واستفحال الخرافات و الأوهام في الادمغة أبنائها[3] وفي هذا الصدد يقول "الإبراهيمي" : " لأجل تنظيم الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري وتعميم نشره وتقوية موجته أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمساعى أفذاذ من أبناء تلك النهضة الحديثة فكانت للجزائر بمثابة العقد الثمين من جيد الغادة الحسناء لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت

---

[1]-أبي اليقظان ،" موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري" ، مجموعة جريد البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع1، السنة الأولى، ديسمبر – جانفي 1935 – 1937، ص 3 .

[2]- كمال عجالي ، "مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية "، المرجع السابق ، ص 103 .

[3] أبي اليقظان ، المرجع السابق ، ص 5 .

موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها ثم تسامع بها الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في الشرق والغرب وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام وتفاءلوا من وجودها للجزائر خيرا كثيرا" [1] وتبنت جمعية العلماء مشروعا يقوم على الدين والعلم والأخلاق إيمانا منها أن هذه العناصر الثلاثة توصل الشعب الجزائري إلى الاستقلال بينما جعلت الحركة السياسية الوسيلة إلى بناء هذه الأعمدة الثلاثة [2] .

وقد أبرزت و استقبلت جمعية العلماء عهدا جديدا بإبراز جريدة " البصائر " سنة 1935م تزيل الغشاوة عن الأبصار وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القومي وتنشر الفضيلة الإسلامية فيتجدد التحلي بها وتحيي ما غرسه الإسلام في النفوس أولا عن عقائد طاهرة وعزائم قوية وأخلاق إسلامية فظهور جمعية العلماء من جديد في المجتمع الجزائري ظهور لما يجب أن يظهر في محله لهيئة علمية كبرى تسعى في نشر العلم والدين مقرونين بالعزة الإسلامية ومصحوبين بالعمل النافع [3] ، ثم بعد ذلك أنشأت جريدة السنة النبوية المحمدية التي صدر عددها الاول في افريل 1933م، وجريدة الشريعة النبوية المحمدية طبع أول عدد منها، في 17 جويلية1933م ، و جريدة الصراط السوي صدر اول عدد منها في 11 سبتمبر 1933م.

كل هذه الصحف كانت تدور حول الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والعدل والظلم والخير والشر ، وهذه الصحف كلها لسان حال جمعية العلماء التي عملت لخير الأمة وماتزال حتى اليوم في سجل التاريخ من تراث هذا الوطن تاريخا مجيدا نظيفا لخير هذه الامة ونفعها ، ولو جاز للجمعية اليوم أن تقول شيئا عن هذه الصحف لما زادت عن قول القائل :

تلك أثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الأثار .. ! [4]

---

[1] أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 6 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، أثار البشير الإبراهيمي ، جم وتق ، أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 1 ، (1929 – 1940) ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د ت ، ص 8 .

[3] أبي اليقظان ، المرجع السابق ، ص 6 .

[4] محمد خير الدين ، " مقدمة جريدة البصائر لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين "، ع 1 ، السنة الأولى ، ديسمبر. جانفي 1935-1937 م ، ص 9 .

2–دور جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي:

- الإصلاح الديني :

حيث أن العلم كالعسل لا يوضع إلا في وعاء نظيف وإلا سرى الوسخ إلى العسل فقد رأى أولئك الحكماء وجوب البداية بتطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام وتثقيفها من الزيغ والضلال والعقائد الفاسدة وإعدادها للعلوم الصحيحة ، وبما أن المبادئ إذا تغلغلت في النفوس وأصبحت عقائدها راسخة كان من الصعوبة اكتساحها و انتزاعها منها ، إذ تسمح النفس باستدلال روحها منها ولا تسمح بانتزاعها عقيدتها من بين جنبيها ، ولأجل ذلك كانت بين أولئك المصلحين وأرباب هذه الخرافات حروب وأهوال انتهت بنصرة الحق على الباطل ، وفوز الحقائق على الأوهام طول الخط[1] .

فلجمعية العلماء أعمال ومواقف لها أعمال في الميدان الديني لا يتطرق إليها التبديل والتغيير لأن المرجع فيها نصوص الدين .

ولها أعمال في ميدان التعليم العربي لا يقتصر فيها الفتور والتخاذل ولا التراجع لأن الدافع إليها طبيعي وحيوي والجمعية في هذين الميدانين إمام لا يقلد وقائد لا يستوحى .

ولها في الحياة السياسية للأمة الجزائرية أراء محصتها التجربة والمنطق ومواقف لم تراع فيها إلا المصلحة المحققة أو الراجحة .

فلقد كان لها أثر في توجيه الأمة و أول يد لها في هذا الباب في تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدولة وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال ، وإن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان وأصل له و محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا مجدا ، إن هذا النوع من التحرير لا يقوم به ولا يقوى عليه إلا العلماء الربانيون المصلحون ، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي اضطلعت بحمله جمعية العلماء . عرف ذلك من عرفه لها إنصافا و أنكره من أنكره عنادا وحسدا ، فما زاده اعتراف المعترف إلا نشاطا .

[1] أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 5 .

لذلك التحرير العقلي الذي أساسه توحيد الله تمكنت الجمعية من توحيد الميول المختلفة والمشارب المتباينة والنزاعات المتضاربة ، ويقظب في الأمة قوة التمييز بين الصالح من الرجال و الصحيح من المبادئ وبين الطالح و الزائف منها ، وقد أراحت الأمة من أصنام كانت تتعبدها باسم الدين أو باسم السياسة ، وزرعت البذرة الأولى لما يسمى " الرأي العام " في الجزائر وتكون الرأي العام بمعناه الصحيح هو بلوغ الرشد بالنسبة إلى الجماعات .

إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية ما سقطت في هذه الهوة السحيقة من الانحطاط إلا حين فقدت القيادة التي هي تنبثق عنها جماعات المسلمين حينما يضرب الفساد في أصول مجتمعهم[1].

- **الإصلاح العلمي:**

بعد تذليل لعقبات وتمهيد الطرق التف أولئك المصلحون إلى الناحية الثانية ناحية الإصلاح العلمي فدرسوا مسارب الجهل إلى جسم الأمة ، وكيف تكون مكافحتها ، و أساليب العلم القديمة وكيف يكون إصلاحها ، وحاجة الأمة إلى الفنون الحديثة وكيف يمكن جلبها ، فساروا في هذا السبيل خطوات بعيدة ، قلصوا ظل الجهل ونشروا أنوار العرفان فتحوا المدارس في مختلف البلاد و هضبوا أساليب التعليم و قربوا منال العرفان إلى الأفهام فكانت في الشعب الجزائري الذي كان مضرب الأمثال في الأمية نهضة علمية مباركة تضم بين أبنائها ثلة من العظماء الفطاحل والخطباء المصاقع ، والكتاب المجيدين والشعراء الفحول[2] .

[1] محمد البشير الإبراهيمي،" جمعية العلماء أعمالها ومواقفها " ، جريدة البصائر ، العدد 2 ، السنة الأولى من السلسلة الثانية، جريدة اسبوعية يوم الجمعة 1 أوت1947، ص13.

[2] أبي اليقظان ، المرجع السابق ، ص 6 .

ومن أولى المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين هي أول مدرسة التربية و التعليم الإسلامية بقسنطينة وتولى رئاستها" الشيخ عبد الحميد بن باديس" وكانت من أولى قلاع الإصلاح والعلم[1].

وقد قسمت المدارس إلى قسمين المدرسة الابتدائية [2] ، ثم الانتقال إلى المرحلة الثانوية [3] ، بالإضافة إلى مدرسة دلس الإصلاحية ، و مدرسة دار الحديث [4]،لإضافة إلى المساجد التي كانت مركزا للوعظ والإرشاد ، والنوادي التي اتخذتها الجمعية مركزا للتثقيف وتوعية الشباب والمساهمة في الإصلاح الديني والتوعية السياسية ، مثل نادي الترقي الذي تأسس في 03 جويلية 1927م بالجزائر[5] .

- **الحفاظ على اللغة العربية :**

لقد بذلت الجمعية جهود عظيمة لإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر في الجزائر وقاومت بشدة رجال التبشير المسيحي الذين كانوا تحت حماية فرنسا وحاربت فكرة التجنيس والاندماج التي دعا إليها بعض الجزائريين بالفتاوى الشرعية والتركيز على بناء المدارس العربية و المساجد و النوادي ، و انشاء الصحف لنشر الثقافة العربية الإسلامية في وسط الجزائريين صغارا وكبارا ، وبث روح الاعتزاز بالانتماء العربي الإسلامي الجزائري بينهم .

[1] زغوان يوسف ، التعليم العربي بوادي سوف (1931 – 1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية ، مذكرة ماجيستر ،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة حمة لخضر ، 2014 – 2015 ، ص 27.

[2] فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (1) القطاع القسنطيني ، ج 1 ، ط 1 ، شركة دار الأمة للطباع و والنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت ، ص 15 .

[3] محمد البشير الإبراهيم ، عيون البصائر ، دار الإمامة ، ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 215 .

[4] بن داود شيخ أحمد ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم ، (1920- 1954 م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران 01 ، قسم التاريخ وعلوم الأثار ، 2016 – 2017 ، ص 109 .

[5] يوسف ، المرجع السابق ، ص 31 .

لقد قامت الجمعية بتطبيق مشروعها بنشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه وبعث النهضة التعليمية العربية التي كانت في طريق الاندثار ، فأنشأت مدارس في مختلف أنحاء القطر[1] ، إضافة إلى ذلك كانت تقوم بإرسال رحالات ووفود من المناطق ومن روادها "الطيب العقبي" ببسكرة الذي شغل عدة وظائف منها نائبا للرئيس "عبد الحميد بن باديس" ونائبا للأمانة العامة للجمعية، و"مبارك ميلي" وغيرهم ...[2].

[1] تركي رابح عمارة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط 5 ، (1922 – 2001) ، ص 4 .

[2] بلقاسم ميسوم ، "التطورات السياسية في الجزائر خلال (1926 – 1936) "، مجلة المصادر ، العدد 19 ، ص 153 .

ثانيا : عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري :

تتميز العوامل التي تقف وراء الحركات الفكرية والدينية بأنها متشابكة ومتزامنة التأثر والتأثير في بعضها البعض ، ويمكن تقسيم عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في كل من بسكرة وغرداية والأغواط إلى عوامل خارجية وداخلية ، و أن نلزمها بالدخول داخل عناوين فرعية قد تقترب من العامل أحيانا والشرح والتوسع فيها ، كما أن كثيرا من هذه العوامل سيواصل فعله حتى بعد انطلاق الحركة الإصلاحية واشتداد ساعدها فيكون مظهرا لها وعاملا فيها ونتيجة لها أحيانا .

1- العوامل الخارجية:

1.1وصول فكر الجامعة الإسلامية والقومية العربية إلى الجزائر:

بلغ تأثر الجزائريين بالشيخ "محمد عبده" ، ومن ابناء الزيبان المتأثرين بالشيخ "محمد عبده" نجد "الشيخ محمد الخضر الحسين" الذي تعرف على الشيخ محمد رشيد رضا" تلميذ "الشيخ محمد عبده "[1].

إبتداءا من نهاية الحرب العالمية الأولى أخذت المدرسة "العبودية " في الظهور والعطاء ، وقد مثلها في الجزائر مصلحون شباب[2] هم "عبد الحميد ابن باديس" (1889 – 1940م) و"محمد البشير الإبراهيمي" (1889 – 1964م) و"الطيب العقبي" (1890 – 1960م).

كما نجد أبناء ميزاب هم أكثر الجزائريين تأثرا بفكر الجامعة الإسلامية بحكم علاقتهم الوثيقة "بالثعالبي" فهم من تكفل بدعمه لطبع كتابه " تونس الشهيدة " وهم من دعم حزبه (الحزب الدستوري التونسي الحر) الذي كان الميزابي "صالح بن يحي" عضوا في لجنته التنفيذية ، وبدوره تاثر

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي ، دار الكتب المطبوعات الجميلة ، د ط، الجزائر 1982، ص 45 .

[2] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5، ص ص 592 ، 594 .

الشيخ "إبراهيم بيوض" بدعوات المصلحين في الشرق أمثال "عبده" و "الأفغاني" و"محمد رشيد رضا" و"الكواكبي" و"شكيب أرسلان" ورثاء "أبي اليقظان" [1] .

2.1دور المهاجرين الجزائريين :

خرج الجزائريون من بلادهم بعد تعرضهم للاحتلال و وفشل مقاوماتهم ضده ، إلا أنهم ظلوا محافظين على صلاتهم مع ذويهم مراسلة أو زيارة ، وكانت وجهاتهم تونس ومصر وبلاد الشام والحجاز طالبين للأمن ثم للعلم ، ففي سنتي 1910 و 1912م هاجر مئة وسبعة عشر شخصا إلى سوريا من بسكرة وتوقرت وأولاد جلال ، هذه الاخيرة التي استطاع سبعون شخصا الوصول إلى تونس من أهل ثلاثة مئة عائلة[2] ، مما دفع بالقنصل الفرنسي بالإسكندرية إلى الكتابة في سنة 1914 م : " فقد اتخذت هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي خلال هذه الفترة تطورات هامة خاصة بين أهالي الجنوب الجزائري في عين ماضي وتماسين وأولاد جلال وتوقرت ومناطق الزيبان "[3] .

ومن بين الشخصيات الإصلاحية التي هاجرت من الزيبان وبقيت على علاقات بها واحتفظت بتأثير كبير في تهيئة الحركة الإصلاحية ودعمها فيها فنذكر :

"المكي بن عزوز" الذي نفي إلى الأستانة الذي بقي يراسل أهل الزيبان وفتح فروع لجمعيته (جمعية الشرفاء) في الجنوب الجزائري[4] ، ونجد أيضا "محمد الخضر حسين" حيث تأثر أهل الزيبان به في مناسبات كثيرة كزياراته المتكررة للجزائر ولقائه عددا من رجال الإصلاح في لجزائر أمثال "عبد الحليم

[1] محمد ناصر ، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما ، مكتبة الريام ، الدار البيضاء ، الجزائر ، 2005 ، ص 17 .

[2] محمود علالي ، الشيخ أحمد شطة سيرة ومسيرة ، اليوم الدراسي الاول حول مشائخ الإصلاح في الأغواط "الأحمدان ابو بكر ، " سيرة، ومسيرة الابطال ، مركز البحث في الحضارة والعلوم الإسلامية ، الأغواط ، يوم 19 شعبان 1439 هـ / 5 ماي 2018م .

[3] هلال عمار ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1898 – 1918) ج 2 ، الثقافة ، الجزائر ، ع 84 ، نوفمبر – ديسمبر 1984 ، ص ص 129 ، 144

[4] محمد الهادي الزاهري السنوسي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ط1 المطبعة التونسية ، 1926، ص 138 .

بن سماية" و"محمد بن أبي شنب" و"المجاوي"[1] ، و"الطيب العقبي" الذي نفي إلى الأناضول ثم عاد إلى الجزائر عام 1920م ، ثم إنتقل إلى بسكرة حيث الحكم المدني.[2]

3.1 دور الزيتونة والازهر والحجاز :

تأتي الزيتونة في المقدمة فقد درس الجزائريون بها بحكم قربها الجغرافي والتاريخي والثقافي والاجتماعي من الجزائر ، فقد تميزت بتعدد علومها وعلمائها وتعديل مناهجها فقد كانت تدرس التفسير والنحو والحديث والسير و الادب و التاريخ والجغرافيا والحساب وشتى العلوم ، وبفضل إصلاحاتها المتواصلة سنتي (1910 – 1924م) استطاعت استقطاب عدد كبير من الطلبة في مختلف المناطق[3] ، وبفضل النشاط الجمعوي تكون الجزائريون في جو إيجابي أكبر وعوا من خلاله دور الجمعيات فانخرطوا وتأثروا بالخلدونية (ديسمبر 1896 م) . التي دعت إلى تجديد التعليم في الزيتونة، كما أسست النوادي ومكتبتها الشهيرة . وعلق عليها أحد المعمرين بقوله : " إذا ما قدر أن تندلع ثورة في تونس فإن هيئة أركان ثوارها تكون قد تخرجت من الخلدونية "[4] ، وأيضا قدماء المدرسة الصادقية سنة 1905 م[5] .

[1] محمد الجابري ، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990، ص 282 .

[2] الشهاب ، ع 65 ، 4 نوفمبر 1926 .

[3] مختار عياشي ، البيئة الزيتونية 1910 – 1945 مساهمة في تاريخ الجامعة الإسلامية التونسية ، تعريب حمادي الساحلي ، دار التركي للنشر تونس ، د ط ، 1990، ص 90 .

[4] بشير منصوري ، الجمعية الخلدونية بين شموخ الماضي والتواصل مع الحاضر ، الهداية ، تونس ، ع 160 ، أفريل 2004 ، ص 86 .

[5] وهناك أيضا الناصرية 1904، الإسلامية 1905، النصر الرياضي 1906، النادي الادبي 1905 ، الآداب 1911 ، للمزيد أنظر : العياشي ، المرجع السابق ، ص ص 126 – 127 .

وتوج النشاط الطلابي الجزائري في تونس ايضا بإنشاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين و انضمام الطلبة الجزائريين لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (نوفمبر 1927 م) واحتكاكهم بزملائهم الزيتونيين[1].

4.1 دور الميزابيون في تونس:

يعد الميزاب اكبر طائفة جزائرية مهاجرة في تونس لوجود علاقات تاريخية لهم بجربة ، إذ يمثلون 19.5% من مجموع الجزائريين عام 1921 م وهي نسبة كبيرة جدا وازدادت هجرتهم نحو تونس بعد تشديد قانون الاهالي 1914م[2].

ومن المشايخ التي درست بالزيتونة "الشيخ صالح بن عمر لعلي" (1867 – 1928 م) و"الشيخ بن بكير حفار" (1890– 1954م) و"أبو اليقظان"[3] ، فقد تأثر الميزابيون بمدرسة "الشيخ محمد صفر" الابتدائية وبمدرسة الشاذلي المرالي لتشابه منوالها كما ان مدرسة المرالي كانت تضم مساعدين من ميزاب مثل "أبي اليقظان" و"الثميني "و "إبراهيم اطفيش"[4] .

درست بعثة من المصلحين امثال في المدرسة القرآنية العصرية التي أسسها مصلحون ميزاب في سنة 1907م أمثال "حمو بن عيسى المرموري" تلميذ المدرسة الصديقية الذي أصبح من كبار عزابة القرارة.

و أما من انظم إلى هذه البعثة في تونس فهو "يحيي بورورو" من غرداية و"محمد ابن ابراهيم المفنون"[5]

---

[1] قوبع، المرجع السابق، ص 61 .

[2] les Algeriens orginaires de sud est en tunisie . Theése de doctorat , de Mnouba , Tunisie PP 24.41 .

[3] يطو عائشة ، مدرسة الفتح مصدر الثقافة العربية الاسلامية في بريان ، الشباب الجديد ، مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، قسنطينة المجلد الثالث ، العدد 3 ، أفريل 2004 ، ص 186 .

[4] دبوز، أعلام الإصلاح، ج3، المصدر السابق، ص ص 149 – 150 .

[5] دبوز، أعلام الإصلاح، ج3، المصدر السابق، ص 154 .

واستمرت هذه البعثة اليقظانية الثانية سنة 1916 م وضمت طلبة معهدي الحاج عمر بن يحي و إبراهيم بن كاسي المناصرين للفكر الإصلاحي وقادهم "أبو اليقظان" حيث استقبل أبناء ميزاب طيلة تسعة عشر سنة ،إلا أنه بعودة مؤطرها "قاسم بن الحاج عيسى" سنة 1936 م توقفت نهائيا[1] .

5.1 دور مصر و الازهر :

كانت مصر محطة الجزائريين للحج والعمرة كما أنهم قصدوها عن طريق ليبيا ، حيث كتب كل من "السعيد الزاهري "1936م و "الهادي السنوسي" 1948 م على دور مصر في النهضة الجزائرية الحديثة وأثرها في الإصلاح الجزائري ، ومن جهة أخرى أقبل الميزابيون على الازهر وتخرجوا منه ، مثل "صالح بن عمر لعلي" و" أبو يعقوب بن يوسف بن عدون" و"إبراهيم اطفيش "و"محمد بن باحمد الشريف" (1884-1940 م).[2]

لقد ساهمت الهجرة إلى البلدان العربية وبالأخص المشرق بالعودة بنخبة من المثقفين الأغواطيين الذين تعلموا في تونس ومصر على نشر الثقافة الحديثة ، و العودة بأفكار و أراء في الحياة الفكرية والسياسية.[3]

6.1 دور الحجاز :

احتلت الحجاز مكانتها الروحية والعلمية بحكم وجود المقدسات الإسلامية بها (مكة المكرمة والمسجد النبوي) ولبعدها عن كل أنواع الاستعمار ، ولعل ما يبين دور الحجاز في الاصلاح ما ناله الملك" ابن سعود "من أهمية في كتابات المصلحين ، فتتبعوا نشاطاته وأخباره وحربه على البدع ومدحوه شعرا ونثرا (الطيب العقبي والسعيد الزاهي و أبو اليقظان و أحمد الشطة) كذلك ارتبط

[1] دبوز، أعلام الإصلاح، ج3، المصدر السابق، ص ص 227 – 230. .

[2] قوبع ، المرجع السابق ،ص67.

[3] أحمد الأمين ،(مدينة الأغواط الحياة الثقافية خلال فترة الاحتلال)، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الاغواط – أعمال الملتقى الدولي الأول اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع الاغواط 14-16 أفريل 1998 ، ص198.

الميزابيون بأداء الحج إذا يشتهرون بأداء هذه الفريضة و التحمس لها[1] ،ويبرز دور سلطنة عمان في الإصلاح الميزابي حيث لم تنقطع العلاقات العلمية و المذهبية والعائلية بين السلطنة وميزاب ، وقد درس أبناء ميزاب فيها وجلبوا منها الكتب والمكتبات مثل "الشيخ إبراهيم بن يوسف اطفيش"، كما نجد أن "محمد ابن ابراهيم الطرابلسي "قد تأثر بالحركة العلمية في طرابلس وتونس .

7.1 تأثير الصحافة:

لم يقتصر دور مصر وتونس والحجاز على الجانب العلمي فقط في بعث الإصلاح الجزائري ، بل تعداه إلى التأثير بواسطة الصحافة ، فشرع أبناء الجزائر– ومن بينهم أبناء بسكرة وغرداية و الأغواط – في خوض تجارب صحفية بتونس ، مثل "العقبي والعمودي" اللذين كتبا في العصر الجديد مثلا ...واستفادوا من الخبرات التونسية المشرقية بما دعموا به الصحافة الجزائرية العربية الناشئة فكتبوا فيها و راسلوها وعملوا موكلين لها (مثل مصطفى بن شعبان لجريدة الإصلاح للعقبي) ، وحاولوا طبعها ببلادهم و إرسالها إلى الجزائر ، كما نقل الجزائريون الكثير من المواضيع عن جرائد تونسية و مصرية و سورية و حجازية... إلخ، و لعل ازدهار النهضة الصحفية و الفكرية بالمدن المتخامة للحدود التونسية دليل على هذا مثل قسنطينة وحتى غرداية و الأغواط وبسكرة التي ذكر أحد الرحالة التونسيين في زيارته لها سنة 1926 م بأن رواج الصحف التونسية فيها يكاد يكون مثل رواجها في تونس العاصمة[2] .

[1] دبوز، نهضة ...، ج2، ص ص 191 ،194.
[2] قوبع ، المرجع السابق، ص68.

2.العوامل الداخلية :

1.2 انتشار الفكر الإصلاحي:

ظهور الفكر الإصلاحي في أواسط النخب الجزائرية من خلال التأثر برواد النهضة الإصلاحية التجديدية بالمشرق العربي ودورهم في بعث اليقظة الجزائرية وخاصة بالشيخ "الإمام محمد عبده "[1] و"جمال الدين الأفغاني" [2] لحركة الجامعة الإسلامية [3] ،وقد وصف "الأفغاني" مشروعه الجامعة الإسلامية بقوله : "ننشئ ونؤسس اتحادا واتفاقا قويا ثابت الأركان لا يقبل خلل من الشعوب الإسلامية حتى يمكن بفضل تلك الوحدة أن تمد أمم الجامعة الإسلامية يد المودة والإخاء بعضها إلى بعض ، وتنهض بالصناعة والعلوم ظل الاستقلال القومي والاتحاد الإسلامي ، ولكي تصل لها التوفيق بعون الله تعالى لاسترجاع تلك القوة العظيمة السابقة ولا تتأخر عن ركب السعادة والرقي"[4] ، ودعوة "محمد عبده" إلى تحرير إلى تحرير العقل والفكر من قيود التقليد والعودة إلى الأصول (السلف) ،

[1] محمد عبده ولد : سنة 1849م في مصر ، نهل علومه الأولى من كتاتيب قريته انتقل إلى جامع الأزهر الشريف عام 1866م . وبدات كتابات عبدو بجريدة الاهرام ، شارك في الثورة العربية مما أدى إلى نفيه واتخذ من بيروت محطة له ، وأسس جريدة العروة الوثقى مع أستاذه الأفغاني بباريس للمزيد أنظر : فهمي توفيق محمد مقبل ، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية وروعي ثقافية ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م .

[2] جمال الدين الأفغاني : ولد في أوت 1838 في كابول ثم انتقل إلى قزويني ومنها إلى طهران فالنجف أين درس المنطق والفلسفة والتفسير وعلم وعلم الكلام والطب ، ثم انتقل إلى الهند حيث درس العلوم الأوروبية الحديثة ، حج مكة سن 1857م ، شغل بعد عودته إلى كابول رئيس وزراء في دولة الامير محمد أعظم خان ، ليغادر إلى الهند وينفى منها إلى مصر ، أسس جريدة العروة الوثقى 1883م ، ومنها تبنى مشروع الجامعة الإسلامية . للمزيد أنظر : أبو حمدان سمير ، موسوعة عصر النهضة ، جمال الدين الافغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي، 1992، ص ص 16 – 52 .

[3] أحمد الأمين ، (مدينة الاغواط الحياة الثقافية خلال فترة الاحتلال) ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط –اعمال الملتقى الدولي الأول اتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط 14-16أفريل 1998، ص 198 .

[4] حمدان سمير ، موسوعة عصر النهضة ، جمال الدين الافغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية ، دار الكتاب العالمي ، 1992، ص 59 .

وإصلاح الأساليب اللغوية العربية بما يتوافق وروح العصر ويظهر هذا في التربية والمجتمع [1] ودعوته لفكر الجهاد ودعوة بعض ابناء الجزائريين المخلصين من الحجاز بعدما تبنوا فكرة الإصلاح الناضجة .

1.2 السياسية الاستعمارية الاضطهادية وفشل الكفاح المسلح :

من المعروف أن هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال سياسته التدميرية هو إفناء العنصر الجزائري ماديا وروحيا ، وإحلال العنصر الأوروبي أرض الجزائر ، ولعل الأوضاع العامة لمنطقة بسكرة وغرداية و الأغواط كانت نتيجة لهذه السياسة التي انطلقت منذ 1830م.

ونتيجة لفشل الكفاح المسلح الذي قاده في الزيبان بوزيان في ثورة الزعاطشة و"عبد الحفيظ الخنقي "...إلخ ، اتجهت زوايا المنطقة إلى الانغلاق والعزلة ورسم عالم مثالي صوفي يتجه إلى تقوية العادات والمقومات الروحية والاجتماعية في مقاومة هذا العدو[2] ومن جهتهم لم يستطيع بنو ميزاب البقاء بعيدا عن طمع الفرنسيين الذين ما إن سيطروا على الأغواط حتى اتجهوا نحوها وأخضعوها للحماية سنة 1852م ، ولم يستطع التحالف الحذر الذي عقده بنو ميزاب مع ثورة الشريف بوبغلة ثم أولاد سيدي الشيخ تحريرهم من السيطرة الفرنسية ولم تلبث أن تطورت الحماية إلى الإلحاق في سنة 1882م ، وراح الفرنسيون يتدخلون في الشؤون الميزابية [3].

تعد سياسة الاحتلال الهمجية التي زعزعت النفوس و فككت أواصل المجتمع والتي خلفت الحقد في كل جيل من أبناء الأغواطيين بعد الاحتلال[4] ، بالإضافة إلى بيئة الصحراء التي حفظت النفوس من رذائل الحضارة التي يصبها الاستعمار على الأمم التي لم يقبل بها الأغواطيين فعملوا على النهوض[5].

[1] المرجع نفسه ، ص 50 .

[2] سعد الله ،الحركة الوطنية ،ج2،ص 98.

[3] سعد الله ،الحركة الوطنية ،ج2، المرجع السابق ، ص ص87-88

[4] مداني لبتر، الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ ، دار هومة ، الجزائر ، 2006، ص95.

[5] محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج3، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013،ص ص 237-238.

2.2النهضة الجزائرية الحديثة:

في بداية القرن العشرين برزت مظاهر النهضة الجزائرية انعكست في الصحافة خاصة ، ومن جهة أخرى انتشرت الجمعيات والنوادي (1890 – 1914م) جامعة في دورها بين المدرسة والملتقى الثقافي والرياضي والإسعافي والكشفي وحتى السياسي ، كالتوفيقية 1908م ، ونادي التقدم ونادي الشباب الجزائري ، والجمعية الرشيدية في الجزائر سنة 1894م ، وإذا عرفنا أن بعض منخرطيها والمطلعين عليها كانوا من أبناء بسكرة وميزاب عرفنا تأثير هذه النهضة في بعث الحركة الإصلاحية فيهما وتبنيهما على الأقل[1] ، بالنسبة للأغواطيين فقد اقتدوا بجيرانهم الميزابيين في نهضتهم العتيدة ، حيث ابتدأت نهضة الأغواط بعد الحرب العالمية الأولى و كانت نهضة بني ميزاب قد نضجت وأتت بثمارها فكثيرا ما يحل الميزابيون بالأغواط باعتبارها طريق القوافل ، وقد كانت لهم ديار خاصة وسط الأغواط ، وفي أيام إقامتهم تختلط خاصتهم ومثقفوهم بالأغواطيين فيحدثونهم عن نهضة ميزاب فتأثروا بهم[2] .

3.2 الزوايا والمراكز العلمية :

اشتهرت في الزيبان زاوية "علي بن عمر" (طولقة) التي امتلكت رصيدا تاريخيا هاما أهلها لتزعم الطريقة الرحمانية في كل الجنوب كما اشتهرت بمكتبتها الكبيرة التي وصفت ب " وحيدة الإيالة " والتي حولت أكثر من ثلاثين ألف مخطوط[3] بالإضافة إلى مراكز علمية عريقة مثل جامع سيدي مبارك بضريحه ومسجد السوق ومسجد عبد الحفيظ الخنقي ومسجد كرزدة[4] .

[1] قوبع ، المرجع السابق ، ص75.

[2] دبوز ، نهضة...،ج3،ص ص 237-238.

[3] النجاح ،طولقة، ع 185،ديسمبر 1923.

[4] ابو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د ط،1983،ص ص 259،263.

وفي الأغواط نجد الزاوية القادرية لمؤسسها "عبد القادر الجيلالي"[1] استطاعت هذه الزاوية تغيير بنية المجتمع الأغواطي التقليدي ولم تقتصر على التربية الروحية،[2] كما أنها كانت لها علاقات كبيرة مع "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي" الذي كان له الفضل الكبير في دعوة "الشيخ محمد السعيد الزاهري الليابي"، لاستقراره بمنطقة الأغواط والتعليم فيها[3] بالإضافة إلى المساجد والكتاتيب التي اشتهرت بها مثل المسجد العتيق بعين ماضي الذي ظل يقوم بوظيفته التربوية على أسمى وجه يتصدر معالم الثقافة ويعتبر منارة للعلم تعقد فيه دروس التوحيد وحلقات الذكر ودروس الحديث والتفسير[4] .

4.2 حركة العلماء :

لقد بدأ "الطيب العقبي" حركته الإصلاحية في بسكرة ، استهدف بذلك استرجاع مبادئ وقيم الدين الإسلامي فقد شن العقبي حملة قوية ضد المرابطين ورجال الطرق الصوفية[5] وقد أخذ في الرد على رجال الطرقية الذين شوهوا سمعته والرد عليه في الصحف الخاصة بهم بمقالاته نارية [6] ، وبدأ "العقبي" في نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد " سيدي منصور " في بسكرة القديمة في منطقة (باب الضرب)[7] ، وقد تركت دعوة العقبي الإصلاحية بصماتها الواضحة في نفسية الخاصة والعامة وتسابق أغلب الناس لمدحه و الاعتراف بجميله ، كذلك نزول المثقفين في الأغواط مثل "الشيخ عمر بن

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 16 – 20م، ج 4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981 ، ،ص ص 42 ، 43 .

[2] بن جدو سعيدي ، (مساهمة الطرق الصوفية في إثراء ثقافة المنطقة) ، مقالات في التاريخ الثقافي للمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الدولي الاول اتحاد لكتاب الجزائريين، فرع الأغواط، 14-16-أفريل، 1998ص ص، 136 - 137 .

[3] عطاء الله طالبي ،(صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18الى بدايات القرن 20)، مقالات في التاريخ الثقافي في منطقة الأغواط، أعمال الملتقى الدولي الاول اتحاد لكتاب الجزائريين، فرع الأغواط، 14-16-أفريل، 1998ص 41

[4] بوركنة علي ، (الحركة العلمية الإصلاحية بعين ماضي 1882 – 1962) ، ملتقى التعليم الإسلامي بمنطقة الأغواط 1925 1962 ودور مدرسة التربية والتعليم في الثورة التحريرية ، جمعية باحثون للدراسات التاريخية والأثرية ، الأغواط 9 – 10 ديسمبر 2018 م، (مداخلة مسجلة).

[5] عمار طالبي ، ابن باديس ، حياته ، أثاره ، ج 1 ، ط 2 ، دار المغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1983 ، ص 18 .

[6] أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد أل خليفة ، ط 3 ، الدار العربية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 29 .

[7] محمد علي الدبوز ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ج1،ط1،المطبعة التعاونية،الجزائر،1978، ص 110 .

قدور" الذي نفي إلى الأغواط سنة 1914م مع بداية الحرب العالمية الأولى وبقي فيها إلى غاية 1920م ، وكان من أدباء الجزائر المصلحين الذين تركوا أثرا بليغا في الحركة الإصلاحية بالأغواط ، كذلك "الشيخ مبارك ميلي" الذي توجه إلى الأغواط بدعوة من" الشيخ عبد الحميد بن باديس" سنة 1926 م ، ورحب به الأغواطيون شبابا وكهولا وشيوخا ، وأسس جمعية تشرف على مدرسة لتعليم البنين و البنات ، كما نجد من بين العلماء الذين أقاموا في مدينة الأغواط" الشيخ محمد العاصمي " الذي أتى إليها أثناء الحرب العالمية الاولى وكان يلقي دروسا في اللغة العربية.[1]

[1] علالي ، الشيخ أحمد شطة، المرجع السابق .

ثالثا : نشأة الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري :

1-مفهوم الإصلاح:

لغة : جاء في تاج العروس من جواهر القاموس" للمرتضي الزبيدي" ، أن الإصلاح ضد الإفساد ، ومن فعل صلح بفتح اللام ، وأصلح بضم اللام والصلاح هو الجابر لأموره وأعماله وصلح الشيء ضد أفسده ، أي أحسن إليه ، وأصلح الشيء أي تعهده وتولى أمر إصلاحه ، والصلح بضم الصاد أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالتسوية والصلح والصلاح والإصلاح من الصلح بمعنى كل ما هو ضد الفساد[1] .

اصطلاحا : وتعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل ، بل أن هذه الكلمة ليست غريبة على الإسلام ذاته ، ذلك أن القران الكريم ساهم في نشر فكر الإصلاح بين الجماعة الإصلاحية ومن بين الآيات الكثيرة في هذه السياق الآية التي أخذها كافة المصلحين شعارا لحركاتهم قال عز وجل : "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "[2]. ورد لفظ الإصلاح في سياق اخر رافضا للفساد حيث قال تعالى :"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"[3].

يقول "الشيخ الإبراهيمي" في هذا السياق : "إن لفظ حركة في العرف الأصلي لا يطلق إلا على مبدأ تعتنقه جماعة وتنساق لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة ، وتهيء له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة"[4] ، وكثيرا ما تعرف بأنها ذلك النشاط الديني الثقافي الإحيائي والتقويمي تهدف إلى الإصلاح ، وهذا ما اعربت عنه دعوات حركات إسلامية وانبثقت من داخل العالم

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ط 1 ، دار صاد للنشر ، بيروت ، 1900، ص ص 516-517.

[2] سورة هود ، الآية 88.

[3] سورة الأعراف ، الآية 56.

[4] محمد البشير الإبراهيمي ، أثار محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي ، ج 1 ،ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997، ص 181.

الإسلامي في العصور الحديثة ، وحددت أهدافها ضمن محاولات التجديد والبعث والحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات الأوربية القارية بجيوشها وبضاعتها وأنظمتها و أفكارها[1] .

والإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية قد يبدأ بالثقافة أو الدين أو بالمجتمع ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في المجتمع بما فيها السياسية[2].

فالحركة الإصلاحية الإسلامية هنا هي حركة تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل، والسير بهم نحو التقدم والتغيير والتجديد وإحياء للحضارة العربية الإسلامية والإسلام في الحضارة الحديثة .

2- نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر:

يرجع أغلب المؤرخين أن البداية الحقيقية لظهور الحركة الإصلاحية المحافظة في الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عند زيارة "الشيخ محمد عبده" الجزائر سنة 1903م[3] ، ولقد خلفت زيارة " محمد عبده" إلى الجزائر أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة بالنسبة للعلماء والمثقفين الذين عملوا على ترسيخ فكرة الإصلاح في الجزائر ، وكذا ارجاع فاعلية الإسلام فيها فكانت من الأثار التي خلفتها الزيارة كبذور بدأت تنبت في أذهان بعض الجزائريين منذ سنة 1903م[4] .

ظهرت فئة مثقفة تدعوا إلى الإصلاح وفقا للأسس و المبادئ التي جاء بها "محمد عبده" ، حيث قام بتبنيها نخبة من العلماء أشهرهم : "عبد القادر المجاوي" و"مولود بن موهوب" و"حمدان بن الونيسي"

[1] بشير بلاج ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926 -1939 م ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 15 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945) ، ج 3 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992، ص 87 .

[3] علي مراد ، الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925 إلى 1940 (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي) ، تر : محمد يحياش ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007، ص 36.

[4] زيلوخة بوقرة ، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (ج ، ع ن م ، ج نموذجيا) ، رسالة ماجيستر ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، كلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008 – 2009، ص 50 .

، "عبد الحليم بن سماية" يمثلون في اغلبهم صف المحافظين المتميزين بالتأييد والمتحمسين للوطنية والجامعة الإسلامية و الأفكار التجديد و الإصلاح الديني[1] .

أما بعد الحرب العالمية الأولى اشتهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر بفضل جهود العلماء أمثال الإمام

"عبد الحميد بن باديس" ، "مبارك الميلي" ، "الطبيب العقبي" وغيرهم ، فقد انصب اهتمام هؤلاء على التعليم وترسيخ الأساليب العتيقة بتلقين القواعد والتراكيب السهلة ، وتحفيظ القران وشرحه وتفسيره ، كما اهتمت بمكافحة الأمية في أوساط المجتمع الجزائري وذلك باختيار أكفء المعلمين الذين كانوا في الغالب من خريجي الجامعات الإسلامية في الدول العربية المجاورة الأزهر والزيتونة لإنجاح التعليم والتفقه في الدين[2].

ففي عشية الحرب العالمية الأولى ، سافر جماعة من العلماء الشباب في الجزائر إلى تونس و المغرب

وأرض الحجاز والشام ، لتكوين ثقافتهم العربية الإسلامية في معاهد مختصة ، ومن بينهم[3] "عبد الحميد بن باديس" و"البشير الإبراهيمي" و"الطيب العقبي "، وقد تأثر هؤلاء جميعا بالأفكار الإصلاحية التي كان من روادها "الشيخ محمد عبده "وتلميذه "محمد رشيد رضا" ، إثر عودة هؤلاء العلماء الشباب إلى الجزائر هموا إلى طريق الإصلاح ينشرون الوعي بين أفراد المجتمع الجزائري ويحاربون البدع ، واتخذوا الإعلام والمدارس والمنتديات وسيلتهم في ذلك ، حتى اهتدى بهم الحال إلى إنشاء جمعية تكون منبرا لأفكارهم الإصلاحية وتوحد جهودهم في صف واحد ،وأسموها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4] .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 50 .

[2] الأحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر(1914 – 1954) ، مطبعة خاصة وزارة المجاهدين ، دار المعرفة ، الجزائر ،2007،ص86.

[3] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، 1931 – 1945م

[4] صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 قم – 1962 م)، ص 332 .

إذ تشكلت هذه الجمعية في شهر ماي 1931 م بالجزائر العاصمة ، وانتخب "الشيخ عبد الحميد بن باديس "رئيسا لها ، الذي استطاع ان يفرض شخصيته بالمعرفة و السلوك بجانب مساعديه المثقفين من العرب في مقاطعة قسنطينة وهم "البشير الإبراهيمي" ، "العربي التبسي" ، و"مبارك ميلي" في المرتبة الأولى ، أما الذين يسكنون الجزائر العاصمة فهم : "الأمين العمودي" و"الطيب العقبي "[1] هذا الاخير الذي بدأ حركته الإصلاحية بنادي الترقي إذ عمره بعلمه وإرشاده وخطبه التي عالج فيها الإصلاح الديني والعلمي و الاجتماعي[2] بالإضافة إلى الحركة العلمية والسياسية الحثيثة التي عاشتها ميزاب في بداية القرن العشرين مع المصلحين أمثال" أبي اليقظان" ، "إبراهيم بيوض" ، "محمد علي دبوز" ، "محمد ناصر"...إلخ[3]. ونجد "مبارك الميلي" الذي أسهم في نشر التعليم في مدينة الاغواط ، فقد كانت النهضة الحديثة في الأغواط أثناء الحرب العالمية الأولى ويمكن تعريف الحركة الإصلاحية الجزائرية بأنها النشاط الديني والثقافي و الاجتماعي والإحيائي الذي تولته وجسدته بين الحرب العالمية الأولى والثانية ثلة من العلماء المثقفين والنخب المتشبثين بالعروبة والإسلام في سبيل العودة بالجزائريين إلى الإسلام الحق ونصرة الإسلام و المسلمين والدفاع عن القضية الوطنية[4].

3– نشأة الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري :

ومن نتائج الحركة الإصلاحية التي انتشرت في القطر الجزائري تأسيس جمعية خيرية ببسكرة فقد فكر جمع الشباب البسكري في تأسيس جمعية خيرية لإعانة الفقراء والمساكين وتعليم البنين والبنات فتأسست على هذه الكيفية من السادة" اصميدة عبد القادر" رئيسا لهذه الجمعية ، وقد بدت بوادر الحركة الإصلاحية إلى إنشاء مدرسة الأغواط الأولى إلى الشيخ " عبد العزيز ابن الهاشمي "[5] ،مؤسس

[1] بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص391 – 392 .

[2] محمد الطاهر فضلاء ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ، ج 3 ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 89 .

[3] سليمان شنون ، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، ص ص 6-7.

[4] بلاح ، المرجع السابق ، ص 16 .

[5] طالبي ، المرجع السابق ، ص 35 .

الطريقة القادرية والتي كانت لها فروع في الاغواط[1] ، حيث ساهمت هذه الطريقة في بث النهضة التربوية وذلك لعلاقتها الوطيدة "بالشيخ عبد العزيز بن الهاشمي" الذي يعود له الفضل في استقدام "الزاهري" للتدريس في مدينة الأغواط[2] وكان هو أول من ابتدأ التعليم وكان "الزاهري" يعلم العلوم العربية الابتدائية ، القراءة والخط ، ومبادئ الفقه والنحو ولم يكن في مدرسته قران فكان تلاميذه يحفظونه في كتاتيبهم وكان "الزاهري" أديبا اجتماعيا وقد كان بحاجة إلى معلم اخر يعينه في إعطاء الدروس الشريعة الإسلامية[3] فاستدعى "الشيخ عبد العزيز الهاشمي" "الشيخ مبارك الميلي" للتدريس بالأغواط فلبى هذا الأخير الدعوة وتعاونا الشيخان على نشر العلم الصحيح والدين الخالص[4] .

[1] الأمين ، المرجع السابق ، ص ص 53 – 54 .

[2] صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،ج1، دار البرق ، بيروت ، 2002 ، ص 360.

[3] محمد علي دبوز ، نهضة...،ج3، المصدر السابق ، ص ص248 – 251 .

[4] علاق ، المرجع السابق ، ص22 .

مما سبق نستنتج ما يلي:

- أن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم المنظمات الوطنية التي ساهمت في محاربة الاستعمار الفرنسي ثقافيا وحضاريا ، من خلال نشاطاتها المسجدية ومدارسها التي تنشرها في مختلف ربوع الوطن ، كذلك من خلال أعمالها ومواقفها في الميدان الديني والعلمي ولها أعمال في ميدان التعليم العربي ولها في الحياة السياسية و الاجتماعية للأمة الجزائرية .

- مما لاشك فيه أن الحركة الإصلاحية في الجزائر قد تأثرت بشكل كبير بجامع الزيتونة والحركة الفكرية والعلمية فيه ، فقد كان للطلبة المتخرجين منه أثر ودور بارز في حركة النهضة و الإصلاح في الجزائر وفي التعليم حذا ابن باديس المتخرج من جامع الزيتونة حذوا نتيجة التخلي الذي عمد إلى إصلاح التعليم الزيتوني وتجديد الفكر الديني في الجنوب الشرقي الجزائري .

- لقد ساهمت عدة عوامل في ظهور النهضة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري ويمكن تقسيمها إلى عوامل خارجية ، ووصول فكر الجامعة الإسلامية والقومية العربية إلى الجزائر ، كما ساهمت الهجرة الجزائرية إلى تونس والشام ومصر و الحجاز في قيام النهضة الإصلاحية ، كذلك دور الزيتونة و الأزهر والحجاز وتونس في الحركة الإصلاحية وبالإضافة إلى الصحافة التي اتخذها العلماء المصلحين في الجزائر وسيلة اساسية لنشر أفكارهم ، وأثر الحرب العالمية الأولى كل هذه العوامل الخارجية ساهمت في ظهور الحركة الإصلاحية .

- أما العوامل الداخلية فتمثلت في انتشار الفكر الإصلاحي مع "جمال الدين الأفغاني" و "محمد عبده" والسياسة الاستعمارية الاضطهادية وفشل الكفاح المسلح وكذلك النهضة الجزائرية الحديثة التي انعكست في الصحافة و الجمعيات و النوادي بالاضافة الى الرصيد التاريخي لمنطقة بسكرة وغرداية و الأغواط بفضل المراكز التاريخية الإسلامية الموجودة فيهم وفكرهم الإصلاحي ودور الزوايا والمراكز العلمية .

- تعتبر الحركة الإصلاحية تعبير عن الحاجات الاساسية للمجتمع ، و الجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة

الركود والجمود الفكري و مختلف مظاهر التخلف إلى مرحلة الوعي و النهوض الفكري و الثقافي والتغيير إلى واقع افضل .

الفصل الثالث:

ملامح الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائر

أولا : أعلام الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري

ثانيا : وسائل نشر الدعوة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري

الفصل الثالث: ملامح الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري.

أولا : أعلام الإصلاح في الجنوب الشرقي .

من رواد الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي ومن بين الرجال الذين ساهموا بقوة في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري وعملوا بفعالية في نشر أفكارها بمختلف الوسائل من تأسيس المدارس التعليمية إلى الوعظ والإرشاد في المساجد والمساهمة بالمقالات المختلفة في الصحافة الاصلاحية نجد الشيخ " الطيب العقبي " و محمد السعيد الزاهري " ببسكرة وكذلك الشيخ " إبراهيم بيوض " "أ بو اليقظان " و الشيخ " أحمد شطة " و" أحمد بن أبي يزيد قصيبة " بالأغواط .

1- أعلام الإصلاح في بسكرة :

- **الشيخان " الطيب العقبي " و " ومحمد السعيد الزاهري "**

ولد الشيخ " الطيب العقبي " في الخامس عشر من شوال 1307 هـ ، 1890 م ببلدة سيدي عقبة[1] الواقعة على بعد نحو 18 كلم شرق مدينة بسكرة ، وهو و طفل البكر لأبيه [2] ، وقد أمضى العقبي جزءا من طفولته الأولى بسيدي عقبة ثم هاجر به والده مع أفراد أسرته إلى بلاد الحجاز سنة 1895م[3] .

لما اشتد عود الشيخ " العقبي "وأصبحت مداركه واسعة في شتى العلوم وبتقلد مناصب بالحجاز بدأ التدريس والنشر في الصحف وكتابة المقالات التي أكسبته صداقة بعض المصلحين أمثال " شكيب

[1] سيدي عقبة : نسبة إلى الصحابي الجليل : عقبة بن نافع الفهري ، وهي مدينة تقع في ولاية بسكرة من الناحية الشرقية لمدينة بسكرة وتابعة لمقاطعة الزاب الشرقي ، للمزيد انظر : حنان عدوان ، الشيخ العقبي ودوره الاصلاحي (1960-1980) ،مذكرة ماستر،تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،قسم العلوم الانسانية ،2012-2013،ص17.

[2] محمد الطاهر فضلاء ، الطيب العقبي رائد لحركة الاصلاح الديني في الجزائر ، سحب للطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ،ص16.

[3] أسيا تميم ، 100 شخصية ، د . ط ،دار المسك ، الجزائر ، 2008 ، ص 81 .

أرسلان " " ومحب الدين الخطيب "[1] ورجع "الشيخ الطيب العقبي " إلى الجزائر ، وذلك لأسباب منها عدم الاستقرار الذي خيم على الحجاز في تلك الأيام نتيجة الصراع السعودي الهاشمي ، ومنها الاعتداء الذي وقع أملاك عائلته في مسقط رأسه [2] ،.

-كان الشيخ " الطيب العقبي " من أهم الشخصيات التي ساهمت في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية ، منذ عودته للجزائر أخذ يعلن أفكاره الإصلاحية السلفية ، كان يلقي دروس الوعظ والإرشاد بمساجدها ، ويحارب البدع والخرافات ، وأسس رفقة مجموعة من المصلحين من بينهم " أحمد عابد " ببسكرة " جريدة صدى الصحراء " في الفترة ما بين 1924 – 1926 م ، وبعدها أصدر صحيفة " الاصلاح " وذلك في 8 سبتمبر1927 م[3] ، ساهم أيضا في تحرير جريدة الشهاب[4] ، وكان رئيس تحرير البصائر[5] ، وكان العقبي من كتاب صحيفة السنة النبوية المحمدية التي صدرت عام 1933 م ، ثم ترأس صحيفة الشريعة [6] النبوية المحمدية لما صدرت وبعد إغلاق صحيفة السنة وبعدها تولى صحيفة الصراط السوي[7] التي دعت إلى الإصلاح التعليمي إضافة إلى ذلك لما تأسست جمعية العلماء المسلمين كان الطيب العقبي من بين مؤسسيها وأعضاء مكتبها الإداري الدائم ، أين كان "

[1] عمار هلال ، علماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1995 ، ص 345 .

[2] فضلاء ، المرجع السابق ،ص21.

[3] كمال عجالي ، "الطيب العقبي أعماله وجهوده الإصلاحية في بسكرة (1920- 1930) " مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، نوفمبر،2001، ع1،ص 202.

[4] محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها أعلامها 1903 – 1931 ، مج 1 ، الجزائر، 1978م ، ص 132.

[5] يحي بوعزيز ، سياسة تسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، د.ط ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ن ،ص 89 .

[6] الشريعة : صدرت في 17 جويلية 1933 بتاريخ التوقيف 29جويلية 1933 ظهر منها 7 أعداد وهي بإشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس رئاسة التحرير للطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري شعارها قوله تعالى : " ثم جعلناك على شريعة من الامر " للمزيد أنظر : نجيب بن مبارك ، تحفة البصائر في ذخائر مدينة الجزائر ، د ط ، د .ت ، ن ، ص176 .

[7] الصراط السوي ، صدرت في 17 سبتمبر 1933 ، بتاريخ التوقيف 8 / 1933 ، ظهر منها 17 عدد تصدر كل يوم إثنين وهي تحت إشراف عبد الحميد بن باديس ، رئاسة التحرير للطيب العقبي ومحمد الزاهري و أحمد بوشمال شعارها قوله صلى الله عليه وسلم " من يرغب عن سنتي فليس مني " ، للمزيد أنظر : المرجع نفسه ص 176 .

نادي الترقي " مقرها الرسمي التي أخذت تنشر أفكارها العربية الإسلامية وكان الشيخ العقبي واعظ هذا النادي وهو مرشده فيقوم بإلقاء الخطب والمحاضرات بمركز النادي[1] أصيب "الشيخ العقبي" بدأ السكري سنة 1958 م وأثر هذا المرض على صحته وألزمه الفراش إلى أن توفي سنة 1960م بالجزائر.

كذلك نجد هنا شخصية إصلاحية أخرى لامعة هو "محمد السعيد الزاهري".

ولد الشيخ " محمد السعيد الزاهري " في 21ديسمبر 1900م [2] بليانة " ولاية بسكرة حاليا وهو الطفل الثاني لأبيه وقد كان " محمد السعيد الأزهري " كاتب وصحفي عرف بترحاله ، كما كان له الأثر الطيب في التعليم بالزوايا ، نشأ "محمد السعيد" وفتح عينيه على حياة مشبعة بروح علمية وثقافية[3] ثم انتقل إلى قسنطينة ليتتلمذ على يد زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس[4] وبعدها رحل إلى جامع الزيتونة ليتم دراسته هناك ويتخرج منه بشهادة التطويع العالمية سنة 1924م[5] وفي سنة 1925 م عاد "السعيد الزاهري" إلى وطنه وساهم في الحركة الثقافية بمقالاته وقصائده المنشورة وانظم إلى جمعية العلماء المسلمين حيث تأسست سنة وانتخب عضوا في مجلسها الإداري وفي السنة الموالية لتأسيسها[6] .

بعد عودة الزاهري من تونس بدأ حياته المهنية في أرضه الجزائر حيث بدأ بالمجال الصحفي في حياته المهنية و ذلك بإنشاء أول صحيفة له أسماها " الجزائر " و جعل شعارها الجزائر للجزائريين 1925م

[1] بوعزيز ،سياسة التسلط، المرجع السابق ، ص89 .

[2] ليانة : هي بلدة قرب الزاب الشرقي (شرقي بسكرة وسيدي عقبة) وهي من أهم الحواضر العلمية في إقليم الزاب الشرقي وقد قامت بدور طلائعي ومؤثر في تاريخنا الثقافي والحضاري وأنجبت العديد من العلماء ، تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي 100 كلم تقريبا للمزيد أنظر : فوزي مصمودي ، الشيخ زهير الزاهري الليانى ، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص ص ، 18 – 19 .

[3] محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج 1 ، ط1 ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1926 ، ص 65

[4] عبد الحليم صيد ، معجم أعلام بسكرة ، دار الهدى ،الجزائر، 2013 ، ص 113 .

[5] فوزي مصمودي ، أعلام من بسكرة ، ج 1 ، الجمعية الخلدونية ، الجزائر ، 2001 ، ص 63 .

[6] صيد ، المرجع السابق ، ص 113 .

جريدة سياسية تناصر الاتجاه الوطني الاصلاحي[1] ، وصحيفة البرق سنة1927م بقسنطينة وقد صدر منها 23 عددا فقط[2] ذات الاتجاه الديني[3] ، وصحف السنة النبوية[4] والشريعة المحمدية[5] والصراط السوي[6] 1933م لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان يديرها "الشيخ بن باديس" ، ويرأس تحريرها الزاهري بمعينه" الشيخ الطيب العقبي" ، وكان مساهما في تحرير صحيفة الجحيم 1933م[7] وجريدة الوفاق [8] وجريدة المغرب العربي 1947م الناطقة باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[9] وصحيفة عصا موسى 1950م[10] .

[1] ابن باديس ، " الجزائر " ، المنتقد ، ع 5 ، س 1، 30/ 7/1925، ص 3.

[2] صيد، المرجع السابق، ص 113.

[3] صدر العدد الاول من البرق في7 مارس1927 ، وقد بشلرت بها النجاح فقالت عنها : اسم جريدة في الصحافة الابوعية ، تبحث في مسائل الترقي والعمران ، والمصلحة العامة ، تمتاز بانشغالها بشؤون الواردات والصادرات من أنواع البضائع والنتائج الجزائرية ، عطلت الحكومة العامة البرق ، وهي ماتزال في عمر الزهور إذا لم يسحب منها أكثر من 23 عددا ، للمزيد أنظر : عبد المجيد الرحموني ، إلى القراء ، البرق ، ع 17 ، س 1، 1927/7/4، ص 1.

[4] كان صدور العدد الاول من صحيفة السنة اما الأخير منها كان 3 / 7 /1933 للمزيد أنظر : عبد الحميد بت باديس " بواعثنت " ، خطتنا ، غايتنا ،السنة ، ع 1 ، س 1 ، 3 / 4 / 1933 ، ص 8 .

[5] صدر العدد الاول من صحيفة المحمدية أما الأخير منها كان في 3 / 7 / 1933للمزيد أنظر : عبد الحميد بن باديس ، تعطيل " السنة " وإصدار " الشريعة " ، ع 1 ، س 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص1 .

[6] حول صحيفة الصراط أنظر : عبد الملك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 233.

[7] صدر العدد الاول من الجحيم بتاريخ 30 / 3 / 1933، للمزيد أنظر : عبد الحميد بن باديس ، " السنة " وإصدار " الشريعة الشريعة " ، الشريعة ، ع 1، س 1، 17 جويلية 1933 ، ص 1 .

[8] حول صحيفة الوفاق، أنظر: الزاهري، " الفاتحة " ، المغرب العربي ع 1 ، س 1، 13/ 6 /1947 ، ص 1

[9] حول صحيفة المغرب العربي، أنظر: زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص108. ص108.

[10] حول صحيفة عصا موسى أنظر : مفدي زكرياء ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، جم و تح : أحمد حمدي ، مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ، 2003، ص 188.

زيادة على هذا كان "الزاهري" ينشر مقالات في صحف جزائرية أخرى مثل الاقدام[1] ، الشهاب[2] ، والبصائر والإصلاح[3]، وفي مجال التربية والتعليم فكان" الزاهري" يساهم في مجال تعليم الأطفال وانشاء وانشاء المدارس والكتاتيب مساهمة رائدة حيث أسس مدرسة الشيبة القرآنية بالأغواط 1926م ثم عاد الى بسكرة وأسس مدرسة للتربية والتعليم 1931م، وفي وهران أنشأ جمعية إصلاحية سنة 1934م.

توفي" الشيخ محمد الزاهري" في ظروف غامضة سنة 1956م بالجزائر.

2- أعلام الإصلاح في غرداية :

- الشيخان" إبراهيم بيوض" و"أبو اليقظان"

ولد الشيخ ابراهيم بيوض " في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة 1316هـ الموافق لـ 22 أفريل 1899م بمدينة القرارة من وادي ميزاب ، ولاية غرداية جنوب الجزائر[4]، قضى ابراهيم مرحلة طفولته داخل اسرته ، فحفظ القران الكريم ثم انكب على علوم اللغة والشريعة[5]، درس في معهد شيخه" الحاج عمر بن يحي" ثم انتقل بعدها إلى دار وقفها أبوه للتعليم كانت نواة لمعهد الحياة الذي تأسس بافتتاح الدروس فيها في 21 ماي 1925م وبقي فيها إلى أن احتضنه مسجد القرارة العتيق لينظم فيه حلقات الدروس ، سافر إلى بني يسجن سنة 1911 م[6] ثم سافر إلى وارجلان 1913 م[7] وفي

---

[1] كان يحررها الأمير –خالد ، كانت المعادية للستعمار و اللامساواة وداعية للوطنية ، للمزيد أنظر : عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص 204-205 .

[2] جريدة إصلاحية لابن باديس (1925 – 1939) للمزيد أنظر : أعداد الشهاب كاملة في ستة عشر مجلدا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 .

[3] أحمد بالعجال، "الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956 م)"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 19، جوان 2015، ص 144.

[4] Djillali sari, l'emergence de l'intelligentsia algérienne (1850-1950) , edication anep , Alger , Alger , 2006 , p 278 .

[5] محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 2 ، ط1 ، مطبعة البعث للنشر ، قسنطينة ، 1976 ، ص 93 .

[6] المصدر نفسه ، ص 167.

[7] المصدر نفسه ، ص171 .

1918م سافر إلى بلاد الشمال وفي عام 1920 م تمكن من زيارة تونس تعرف على معاهد تونس العلمية وحضر دروسا كثيرة في جامع الزيتونة لعلمائها الكبار ، كما سافر في هذه الفترة إلى مدينة العلمة[1]، احتك بمثقفين من الشمال والجنوب[2] في سنة 1929م سافر" ابراهيم بيوض " إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فاجتمع بكثير من زعماء العالم الاسلامي ومنهم " شكيب ارسلان"[3] وبعد انطلاقه من العمل الاصلاحي زار كثير من المدن الجزائرية في الشمال والجنوب في الشرق والغرب ، بغرض التعرف على واقع المجتمع الجزائري في جوانبه المختلفة عن طريق الاتصال المباشر ، واعطاء دفع للعمل الإصلاحي بهذه المدن .

لقد تأثر الشيخ " ابراهيم بيوض " بشخصيات علمية واصلاحية كان لها أثر في شخصيته وفكره الاصلاحي في ميادينه المختلفة والمتعددة ، شخصيتان من الجزائر هما الشيخ " محمد أطفيش " و الاستاذ " الحاج بكير العنق [4]" ، والشخصية الثالثة مشرقية هي " الشيخ محمد عبده [5]" .

هذه الشخصيات الثلاثة التي كان لها اثر كبير في شخصية ابراهيم بيوض وفكره الاصلاحي[6] ، بعضها بعضها أثر في نظرته إلى الاصلاح الديني والتعليمي ، وأثر البعض الاخر في بلورة رؤيته للعمل في الميدان السياسي[7] .

---

[1] دبوز، المصدر نفسه ، ص186.

[2] المصدر نفسه ، ص 188 .

[3] محمد علي دبوز، نهضة ...، ج2، المصدر السابق، ص124 .

[4] بكير العنق : هو بكير بن ابراهيم بن حمو (1868 – 1934) ، من رجال القرارة البارزين في ميدان الاصلاح ، تعلم في مسقط رأسه القرارة، على –الشيخ محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج ، ثم قطب الأمة الشيخ أطفيش ، أسس أول مدرسة عصرية بمدينة تبسة سنة 1913 م رفقة عباس بن حمانة ولقب بأد القرارة ،ة دخل السجن سبع مرات ، توفي سنة 1934 ، للمزيد أنظر : سمرة بكاري ، المرجع السابق، ص 33 .

[5] ابراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القران تفسير سورتي السجدة والأحزاب ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ الحاج ، ط 1 ، جمعية التراث ،القرارة ، 2003 ، ص 589 .

[6] رابح خدوسي واخرون ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003 ، ص136 .

[7] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 251 .

في 1921م تبنى الحركة العلمية ثم النهضة الاصلاحية [1]، وفي سنة 1922 م دخل كأصغر عضو في حلقة العزابة الهيئة العليا بالمسجد المشرفة على الشؤون الدينية و الاجتماعية في البلد ، ثم عين شيخا لتدريس و الوعظ بالمسجد، وفي1931م شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانتخب عضوا في ادارتها ، وفي 1937 م أسس جمعية الحياة رائدة النهضة العلمية الإصلاحية في القرارة و كانت له مشاركة فعالة في الصحافة الوطنية وخلاصة أفكاره كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية.

وتمسك بالمقومات الشخصية [2] ، وفي سنة 1940م حكم عليه بالإقامة الجبرية ثم دخل معترك الحياة السياسية بعد خروجه من الاقامة الجبرية [3] توفي "الشيخ ابراهيم بيوض" يوم 16 جانفي 1981م[4] .

[1] ابراهيم بن ساسي ، الشيخ بيوض بن عمر علم من أعلام الإباضية في الجزائر ، الشبكة الميزابية ، غرداية على الرباط : 9 : www. Mzap .8n .com. 27/ 11 / 2013، 30

[2] نبيل بلاسي ، الاتحاد العربي و الاسلامي ودورة في تحرير الجزائر ، الهيئة العامة ، الاسكندرية ، 1990، ص 68 .

[3] عاشور شرفي ، معلمة الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 1167 .

[4] ابراهيم بن عمر بيوض ، المجتمع المسجدي ، إعداد محمد ناصر بوحجام ، ط 1 ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1989 ، ص 22.

كذلك قد ساهمت في هذه فترة شخصية أخرى اصلاحية في منطقة غرداية هو " الشيخ أبو اليقظان " و " الحاج ابراهيم بن عيسى " .

ولد الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى يوم الاثنين 29 صفر 1306 هـ الموافق ل 05 نوفمبر 1888 م بالقرارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري[1]، عاش أبو اليقظان يتيم الاب[2] ، بعد وفاة والده تولت أمه" السيدة عائشة" مسؤولية رعايته فغرست في نفوس أبنائها الصفات النبيلة فملأتهم بخشية الله منذ الطفولة وعلمتهم مراقبة الله في كل شيء بإيحائها القوي و أعمالها التي يقلدونها فيها ، كما لا ننسى الدور الذي لعبته جدة "أبو اليقظان" "السيدة بية" التي كانت تحرص على تربية ابو اليقظان و وإخوته وتربية صالحة [3] ، ابتدأ مرحلة تعليمه بالكتاب فكان معلمه الاول هو "السيد الحاج ابراهيم بن صالح بوصحابة "كان يتولى تعليم المبتدئين ، فعلمه القراءة والكتابة وحفظه جزءا من القران الكريم [4] ، ثم دخل "أبو اليقظان" معهد "الشيخ الحاج عمر بن يحي" عام 1900م [5] ، فقد تفرغ لتلقي مختلف الفنون من نحو وصرف ... الخ [6] سافر ابراهيم لمدينة يسجن ليواصل تعلمه [7]، وجد قطب الأئمة غائبا في رحلة علمية إلى ورجلان [8] ، وبعد عودة القطب ادرج ابو اليقظان في

[1] محمد الهادي السنوسي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، إعداد وتقديم: عبد الله حمادي ، ج 1 ، ط 2 ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، ،2007 ، ص 109 .

[2] سليمة كبي، من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، الشيخ أبو اليقظان (رجل الدعوة والاصلاح بوادي ميزاب) ، المكتبة الخضراء ، الجزائر ،2008 ، ص6 .

[3] أبو قاسم سعدالله ، دراسات في الادب الجزائري ، دار الآداب ، لبنان ، 1966 ، ص 50 .

[4] عبد الرزاق قسوم ، " أبو اليقظان أحد رواد الاصلاح في الجزائر " ، مجلة الأصالة ، ع 5 ، مطبعة البعثة ا، قسنطينة ، 1971 ، ص 102 .

[5] عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، (1830 – 1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995،ص 414 .

[6] أحمد فرصوص ، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ، مطبعة دار البعث ، الجزائر ، دس ، ص 18 .

[7] شرفي ، المرجع السابق ، ص 42 .

[8] فرصوص ، المصدر السابق ، ص 21 .

قائمة الطلبة [1] ، سافر إلى الحجاز بغية التحصيل العلمي وكذا أداء فريضة الحج سنة1910م [2] ، تلقى بعض الدروس في الفقه و أصول الدين عن مشايخ الحرم النبوي ليعد حقائبه من جديد ليعود لأرض الوطن محملا بخير زاد.

إلا أنه لم يطل البقاء في الجزائر حتى اعتزم الرحيل لتونس لكي يستكمل محطات علمه ويغترف من مناهل العلوم في تونس [3] وذلك في سنة 1912 فقد تلقى العلم من جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية الخلدونية ، فزاول "أبو اليقظان" دراسته في الخلدونية ابتداءا من 1913م إلى غاية 1915م حيث كان يرأس البعثة العلمية الميزابية الأولى[4] واتصل برواد النهضة العلمية ورجال العلم والفكر في تونس فاحتك بهم وأخذ عنهم ونذكر منهم" أمير الشعراء الشاذلي خزندار"[5] و"الشيخ عبد العزيز الثعالبي"[6]

الثعالبي"[6]

ترأس أبو اليقظان أول بعثة علمية جزائرية لتونس سنة 1914م[7] وربطته علاقة طيبة بعلماء ومفكرين ومفكرين رواد النهضة في تونس ، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1925 م وهو مشبع بالمعرفة وبروح الاصلاح فراح ينشر العلم بين الطلبة واصلاح العقيدة وهذا ما جعل أهل القرارة يعينونه مدرسا في دار التلاميذ وهي شبه معهد علمي كما قام بإنشاء نادي أدبي من أهم المراكز ذات الاشعاع الادبي

[1] محمد ناصر ، أبو اليقظان في الدوريات العربية ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1985 ، ص107 .

[2] صالح عساف ، ولاية غرداية ، دار هومة ، الجزائر ، 2001 ، ص 50 .

[3] فرصاص ، المصدر السابق ، ص 22 .

[4] المصدر نفسه ، ص32 .

[5] محمد الشاذلي خزندار : (1881 – 1954) ولد بتونس وسط أسرة متدينة محب للعلم ، و أول دراسة بجامع الزيتونة أين تفتحت مواهبه الشعرية و اخذ شهرته الادبية ، فكان أحد أهم الفاعلين باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي وقد ساهم بشعره وأدبه في الحركة الوطنية التونسية ، توفي سنة 1954 بمسقط رأسه للمزيد أنظر : ناصر ربيعة ، أبو اليقظان ودوره في الحركة الاصلاحية (1883 – 1973) ، مذكرة ماستار ، تخصص التاريخ المعاصر ،كلية ع انو إ ج ، محمد خيضر بسكرة ن قسم ع ، إن ، 2012 – 2013 ، ص 26 .

[6] محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي ، ج 2 ، ط 2، موطم للنشر ، 2008 ،ن ص 190.

[7] بن بكير ، تاريخ بني ميزاب ،المصدر السابق ، ص 189 .

والشعري[1] ، كما قام بإنشاء ثمانية صحف في الفترة ما بين 1926 – 1938 م منها " وادي ميزاب " ،"ميزاب" ، " المغرب " ، " النور " ، الأمة " ، البستان ، الفرقان ، النبراس [2] كما شارك في تأسيس معهد الحياة ومدرسة الحياة [3] ، والهدف منها نشر الاصلاح والدعوة لتجديد وتحرير الفكر من الجمود والتخلف ، وأنشأ مطبعة عربية 1931م التي كان لها دور في خدمة الاسلام من خلال نشر كتب واثار وكان من مؤسسي جمعية العلماء وعضو إداري فيها 1934م[4] وانخرط في حلقة العزابة بالقرارة سنة 1936 م [5] .

أصيب الشيخ أبو اليقظان بداء الشلل النصفي مفاجئ يوم 03 أفريل 1957م إلى أن وفته المنية يوم السبت 30 مارس 1973 بالقرارة[6] .

3– أعلام الإصلاح في الأغواط :

- الشيخان "أحمد شطة" و "أحمد بن أبي زيد قصيبة" :

ولد" أحمد بن التهامي شطة" سنة 1326 هـ / 1908 م بمدينة الأغواط من أسرة متواضعة ، إلا أنها سليلة علم وكان والده رجل دين وإصلاح ، فأدخله إلى كتاب المؤدب "الشيخ عبد الله بن الركزة" حيث حفظ القران الكريم ، و لما فتحت مدرسة الشبيبة العصرية بالأغواط سارع إلى الانضمام إلى صفوفها ليتعلم اللغة العربية وعلومها ، وقد أظهر ذكاءه لفت انتباه مدرسه الذي عرض على والده أن يرسله إلى جامع الزيتونة ليواصل دراسته، و هكذا انتقل الشيخ احمد الى تونس و عمره سبعة عشر سنة ليلتحق بجامع الزيتونة وكان ذلك سنة 1929م ، وبقي في تونس ما يقارب سبع سنوات لم يزر فيها الأغواط ، وقد كان الشيخ أحمد حريصا على حضور الدروس وعدم مغادرة قاعات التدريس إلا ساعات متأخرة

[1] أبو عمران الشيخ واخرون ، معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 ، ص 497 .
[2] خدوشي ، المرجع السابق ، ص 19 .
[3] عساف ، المرجع السابق، ص 50 .
[4] الصديق، المرجع السابق، ص 191.
[5] بن بكير ، تاريخ بني ميزاب ، المصدر السابق ، ص 190 .
[6] المصدر نفسه، ص 190.

إلى أن حصل على شهادة التطويع وكرم من طرف باي تونس نفسه ، لأنه كان من الأوائل الذين نالوا الشهادة في الصحراء الجزائرية [1] ، ولما رجع إلى مسقط رأسه سنة 1935م بعد تشبعه بالفكر النهضوي والاصلاحي من خلال احتكاكه بالطلبة العرب ومطالعته لبعض الجرائد العربية خاصة المصرية منها ، ولان رغبته الاصلاحية كانت قائمة سعى جاهدا لتأسيس مدرسة حرة على غرار المدرسة التي سبق أن أنشأها شيخه الميلي ، وقد بذل مجهودا كبيرا في الحصول على قطعة أرض ليقيم عليها المدرسة ،وبالفعل أنشأ مدرسة للتعليم سنة 1948م وعين مديرا عليها وفي نفس الوقت مدرسا ، كذلك كان يلقي الدروس في المسجد الذي يحمل حاليا اسمه وكانت معظم دروسه حول الاخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة والخرافة والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله وحل بعض المسائل الفقهية التي كان يطرحها عليه المصلين .

ولما اندلعت الثورة لم يتأخر الشيخ عن الانضمام في صفوفها ، حيث عين مرشدا لها في الشريعة والسياسة ، ولما علمت السلطات الاستعمارية بتحركاته ألقت عليه القبض يوم 5 أوت 1958 م رفقة بعض زملائه وسلطت عليه أبشع أنواع العذاب [2] فأغلقت المدرسة وبقي في زنزانة العدو ومقرات التعذيب إلى أن نال الشهادة [3] مازال تاريخ وفاته ومكان دفنه مجهولان ولذلك يعرف بالمنطقة الشهيد صاحب القبر المجهول [4] .

كذلك نجد علماء النهضة العلمية بالأغواط الشيخ " أحمد بن ابي زيد قصيبة " الذي ولد سنة 1919م بمدينة الاغواط ، من عائلة امتهنت التجارة وهو من اشهر تلاميذة "الشيخ مبارك الميلي" ، حفظ القران الكريم منذ الصغر عند "الشيخ محمد بن عزوز" وتتلمذ على يد" الزاهري" و"مبارك الميلي" حيث التحق بمدرسة الشبيبة درس اللغة والتفسير و النحو كما التحق بالمدارس الفرنسية[5] ، وهذا ما أهله إلى اتقان

[1] عمر شطي ، الشهيد صاحب القبر المجهول ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1999 ، ص ص 112 ، 124 .

[2] علالي ، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958،المرجع السابق ، ص 122 .

[3] الاخضر بالمبارك وأخرون ، مدرسة التربية والتعليم الاساسي 1948 – 1998 مدرسة أحمد شطة في ذكراها الخمسون بالأغواط ، د ن، د .ت . ن ، ص 124 .

[4] علالي ، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958،المرجع السابق ، ص 123 .

[5] المرجع نفسه ، ص 123 .

اللغتين العربية و الفرنسية ، ورغم ذلك وقع الشيخ احمد بن زيد قصيبة في حيرة بين أن يسلك سبيل الثقافة الفرنسية و إما أن ينهج طريق الثقافة المزدوجة باللغتين ويلتحق بالمدرسة الثعالبية ، إلى أن عزم على التوجه إلى المدرسة الثعالبية ، وكانت هذه المدرسة الصادقية بتونس مجهولة الاسم وعديمة الشهرة في ذلك الوقت ، أختير أحمد قصيبة ضمن البعثة إلى جامع الزيتونة في شهر سبتمبر 1933م وبعد أن أنهى دراسته في الزيتونة وترك أثرا طيبا لدى أساتذته ترجمه نشاطه الذي جعله ينتخب كاتبا عاما لطلبة الزيتونة الجزائريين بتونس سنة 1936م [1].

وبعد عودته إلى الجزائر ربط علاقات مع جمعية علماء المسلمين الجزائرية ، حيث ساهم في تأسيس أول فوج للكشافة الإسلامية واتصل ببعض من أعضائها "كالعقبي" و "الابراهيمي" وتوطدت علاقته بالأخير بعد نفيه إلى افلو [2] ، كما ساهم في تأسيس النادي الادبي و كانت له فيه عدة مساهمات سواءا عن طريق الدروس و المحاضرات ، أو بالوعظ و الإرشاد.

وفي سنة 1946م كلف الشيخ قصيبة بتولي منصب كاتب مركزي للجمعية بعد أن استأنفت جمعية العلماء نشاطها ، وفي سنة 1951 م رجع قافلا إلى مدينة الاغواط وبدأ بإلقاء دروس الوعظ بالمسجد العتيق، [3] و وباندلاع الثورة كانت له اتصالات مع رجال الثورة وبعد الاستقلال تولى إدارة الشؤون الدينية بالأغواط كما تولى إدارة المعهد الإسلامي بين سنوات 1964 – 1979م كان عمله مزيج بين الكشافة والعلم و الصحافة ضمن جمعية علماء المسلمين الجزائرية، توفي يوم 4 جويلية 1994 م [4] .

[1] أحمد بن أبي زيد قصيبة الاغواطي ، جمعية الطلبة الجزائريين بتونس ، " جريدة البصائر " ، العدد 44 ، الجمعة 5 رمضان 1355 هـ الموافق ل 20 نوفمبر 1936 م ، ص 5 .

[2] أفلو : قرية في أخر عمالة وهران تبعد عن الاغواط غربا بثلاثين وماءة كلم وهي قرية متوسطة العمران بأعلى جبل العمور للمزيد أنظر :أحمد الرفاعي شرفي ، مقالات واراء علماء جمعية العلماء المسلمين مبارك محمد الميلي ، ج 4 ،دار الهدى ، الجزائر،2011 ، ص 25 .

[3] علالي ،الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958،المرجع السابق ، ص 126 – 127 .

[4] المرجع نفسه ، ص 128 .

ثانيا : وسائل نشر الدعوة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري.

مع بدايات القرن العشرين بدأت ترسم الخطوط العريضة للنهضة الإصلاحية بما فيها منطقة الجنوب الشرقي الجزائري المتمثلة في بحثنا هذا في بسكرة و الاغواط وغرداية التي اتضحت بها معالم الدعوة الاصلاحية من خلال اعتماد المصلحين على جملة من الوسائل الإصلاحية كالصحف والمجلات ، المدارس والمعاهد ، النوادي والجمعيات والكشافة الاسلامية التي اسسها ثلة من رجالات الاصلاح .

1- الصحف و المجلات:

1.1 في منطقة بسكرة:

يعتبر الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري من المؤمنين برسالة الصحافة وخدمتها في ميدان الاصلاح لذا استبشر المصلحون بصدور الصحف من بينها .

- **صدى الصحراء** : تعتبر أول جريدة إصلاحية ببسكرة ، جريدة اسبوعية إصلاحية ظهرت سنة 1925 م أسسها" احمد بن العابد العقبي " ، وشارك في تحريرها " العمودي " و " العقبي " وكانت تطبع بقسنطينة ومن شعاراتها " إصلاح وتخليص المجتمع من البدع والخرافات " ، توقفت الجريدة بعد أن أصدر منها ثلاثة عشر عددا ، في 29 فيفري 1926 م ثم بعد ثماني سنوات استأنفت نشاطها سنة 12 أكتوبر 1934 م[1] .

- **الجزائر** : 1925م جريدة إصلاحية تربوية ، صدرت بعد ميلاد جريدة المنتقد من شعارها " الجزائر للجزائريين " ، مؤسسها ورئيس تحريرها " محمد السعيد الزاهري " ، الذي يقول أنه أصدرها لتكمل الرسلة الوطنية التي بدأتها جريدة الإقدام "للأمير خالد" ، وهي عطلت من طرف الاستعمار

[1] محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية 1847 – 1939 ، مج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص65.

في مارس 1922م [1] بالإضافة إلى صحيفة البرق 1927 م ذات الاتجاه الاصلاحي الديني فقد صدر العدد لأول منها في 7 مارس 1927 م وقد بشرت بها" النجاح " فقالت عنها " اسم جريدة في الصحافة الاسبوعية ، تبحث في مسائل الترقي والعمران والمصلحة العامة [2] ، وصحف السنة النبوية 3 جويلية 1933 م، والشريعة المحمدية والصراط السوي 1933 م، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان يديرها "الشيخ ابن باديس" ،ويرئس تحريرها الزاهري بمعينه الشيخ "الطيب العقبي" ، بنفس الوقت كان مساهما في تحرير صحيفة الجحيم 1933 م و جريدة الوفاق 1938 م وجريدة المغرب العربي م1947 وصحيفة عصا موسى 1950 م[3] .

2.1 في منطقة غرداية :

يعتبر الشيخ ابراهيم بيوض و ابو ليقظان من رواد الوطنية ومن الشخصيات البارزة التي صنعت تاريخ الجزائر ، لهم عدة مقالات وصحف نشرت بصحف الشيخ أبو اليقظان من بينها :

-**وادي ميزاب** : صدر العدد الاول منها في أكتوبر م1926 بالجزائر العاصمة ، تصدر مرة كل جمعة ، عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الاصلاحي ، وقد انتهجت منهج " الصراحة والوضوح والصدق والاصداع بالحق وخدمة الصالح العام "، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق ، و إبطال الباطل بكل إقدام وشهامة [4]، وجدت وادي ميزاب صعوبات جمة ، ماليا واداريا ، نظرا لفقدان وسائل الطباعة العربية ، اضطر ابو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس [5] ، كانت غاية الجريدة توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية ، فخصصت محاورها لمواضيع تهدف إلى تكوين النشأ

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61 .

[2] عبد المجيد الرحموني ، " إلى القراء " ، البرق ، ع 17 ، س 1 ، 4 / 1927/7 ، ص 1 .

[3] مفدي زكرياء ، تاريخ الصحاف العربية في الجزائر ، جم وتج : أحمد محمودي ، مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ، 2003 ،ص188.

[4] ناصر ، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 80 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي 1830- 1954 ، ج 5 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 264 .

تكوينا صحيحا ، ما استطاعت الجريدة أن تحافظ على انتظامها في النشاط إلى أن صدر في حقها قرار التعطيل من طرف الادارة الفرنسية[1] بسبب المقالات التي مست الوجود الفرنسي [2] .

-**المغرب** : صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في السادس والعشرون من شهر ماي 1930م، ظهر منها اثنى وثلاثون عددا ، طبع منها ستة وعشرون عددا بالمطبعة الارشادية بالجزائر العاصمة ، أما الاعداد الستة الاخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في فيفري 1931م ، كان ينظمها أبو اليقظان وابراهيم بيوض وغيرهم من خلال تحرير المقال الافتتاحي فهو ظاهرة خاصة بجريدة المغرب لكن نضال الجريدة لم يستثنيها الواقع المرير الذي عاشته الصحافة العربية الاصلاحية ، فقد داهمت القوات الاستعمارية مقر المطبعة العربية بغرداية في 7 مارس 1931 م ثم عطلت بعد ذلك .

بالإضافة الى صحف اخرى منها صحيفة ميزاب 25 جانفي 1930 م، و جريدة النور ذات الإتجاه الإصلاحي بمدينة الجزائر 15 سبتمبر 1931م و طبعت في مكتبة أبو اليقظان، وجريدة البستان 26 أفريل 1933 م وجريدة النبراس بالعاصمة ، جريدة الامة 8 سبتمبر 1933 م ، جريدة الفرقان 5جويلية 1938 م[3] .

3.1 في منطقة الأغواط:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالجانب الصحفي ، شأنها شأن الحركات الوطنية والجمعيات الدينية في البلاد العربية ، فقد أصدر ابن باديس جريدة المنتقد و الشهاب سنة 1925 م.

– جريدة المنتقد : وهي جريدة اسبوعية سياسية ، صدرت بمدينة قسنطينة في 8 جويلية 1925 م وترأس تحريرها" ابن باديس" وأسند إدارتها للسيد "بوشمال محمد" شعارها " الحق فوق كل أحد ،

[1] ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص 85

[2] قوبع ، المرجع السابق ، ص 151 .

[3] قوبع ، المرجع السابق ، ص 152 .

والوطن قبل كل شيء" ، وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الاصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والازهر ، ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب العالمية الأولى ، وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل [1] ، صدر منها ثمانية عشر عددا وبعدها منعت السلطات الفرنسية من صدورها ، وبعدها أنشأ في نفس السنة جريدة الشهاب التي كانت أكبر صحف الحركة الاصلاحية الى جانب البصائر و la défense التي كان يصدرها "الأمين العمودي" وجريدة الإصلاح "للطيب العقبي" .

على الرغم من الرقابة المباشرة التي فرضتها الشرطة الفرنسية ومصالح البريد على الصحافة الاصلاحية فان هذه الأخيرة كانت توزع في الأغواط [2].

-الاصلاح : جريدة أسبوعية أصدرها الطيب العقبي في إطار الحملة الإصلاحية ضد البدع والخرافات ، ظهرت في 8 سبتمبر 1927 م بمدينة بسكرة ، وقد طبع العدد الأول منها في تونس لكن الإدارة الفرنسية هناك منعتها من ذلك ، وهو ما جعلها تتوقف عن الصدور مدة سنتين ، إلى أن تمكن "العقبي" من تركيب مطبعة تقليدية ، أطلق عليها اسم " المطبعة العلمية " ، ظهر العدد الثاني منها في 5 سبتمبر 1929م ، ولعل اللافت للنظر هو تحمسها الشديد للفكرة الإصلاحية ، وتأييدها للنهضة الاجتماعية و الثقافية وذلك بما كانت تنشره من مقالات راقية في أفكارها ، وبأسلوب عربي متين ، بأقلام علماء الإصلاح أمثال ، "المبارك الميلي" ، "محمد الأمين العمودي" ، "محمد السعيد الزاهري "، و"أحمد توفيق المدني" واخرون[3] .

[1] محمد بن صالح ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954 ، ط 2 ، الصنوبر البحري ، الجزائر ، 2006، ص 58 .

[2] أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 230.

[3] ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 93 .

كانت هذه الجريدة تلقى إقبالا خاصة من طرف النادي الأدبي ومدرسة التربوية والتعليم الاسلامي بالأغواط ، وفي مقدمتهم" أحمد شطة" و" الشيخ بن أبو زيد قصيبة" "والشيخ أبو بكر الحاج عيسى "و"السيد عبد القادر بلقاسمي (المكتبي) .

فقد كان هذا الأخير صاحب مكتبة وراقة فتصله الجرائد ويبيعها، و خلال الحرب العالمية الثانية تعطلت الجرائد و المجلات الناطقة باسم الجمعية وباسم أعضائها ثم بعد الحرب العالمية الثانية أعيد نشاط الجمعية ولم يبخل زعماء الإصلاح بالأغواط بمساهمتهم في جريدة البصائر (السلسلة الثانية 1946 / 1956 م) حيث كتبوا عدة مقالات كمندوبين للجمعية أو مساهمات شخصية خاصة تلك التي كتبها الشيخان" قصبية أحمد و الحاج عيسى أبو بكر" [1] .

2- المدارس و المعاهد :

1.2 في منطقة بسكرة:

إن المدرسة لا تقل أهمية على دور التعليم في بسكرة ، بحيث لعبت دورا هاما ومميزا في توعية المجتمع ، وقد سارت مدينة بسكرة على درب مدينة قسنطينة فهي الأخرى سعت إلى تأسيس مدرسة للتعليم قبل مدرسة الإخاء ، وهي مدرسة حرة لتعليم أبناء المسلمين لغتهم ودينهم في بسكرة ونواحيها[2] .

- مدرسة السعيد الزاهري :

وهي محاولة قام بها مجموعة من زعماء الإصلاح في الزيبان بدعوة من الأستاذ "الزاهري" كتبت فيها جريدة النجاح القسنطينية في عددها 23 / 02 / 1927 م. ، وما بعد ما يلي :

[1] علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط1916 -1958 ، المرجع السابق ، ص 142.

[2] سليمان الصيد ، مدرسة الإيخاء ببسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية و الاسلامية في منطقة الزيبان وغيرها ، الجزائر ، 2003،ص ص 09 – 10 .

" حول أحدث مدرسة قرآنية ليلة الجمعة السالفة، وقع اجتماع عظيم بمسجد بكار لأجل إحداث مدرسة قرآنية لمدينة بسكرة وهذه الفكرة قد اختبرت قبل الاجتماع واستعد الأفراد إلى مؤازرتها جهدا المستطاع وإخراج هذا المشروع هو حيز القول والفعل".

وقد ساعد "الزاهري" في مشروعه هذا صديقه السيد الحازم " محمد الأمين العمودي[1] " بمعونة الشيخ " الطيب العقبي "وغيرهم من العلماء [2] .

2.2 في منطقة غرداية :

لقد عرفت منطقة ميزاب هذه المؤسسة إيمانا من سكانها بأن أبنائهم لابد أن ينشؤوا تنشئة نخبوية ، تكون كفيلة بإعطاء الاستمرارية العلمية للإباضين قدوة بأسلافهم الرستميين .

معهد الحياة : لقد شكل معهد الحياة الذي أسسه الشيخ "ابراهيم بيوض" عام 1925 م وظل يمارس نشاطه الاصلاحي لم يبرحه حتى تخرج على يديه علماء اطمأن إليهم في خلافته ومؤازرته في الارشاد والتوجيه والاصلاح ، شكل هذا المعهد حجز الزاوية في نشاط "الشيخ ابراهيم بيوض" التربوي والتعليمي والدعوي [3] .، فقد اتخذ" ابراهيم بيوض" من معهد الحياة منطلقا لنهضته الاصلاحية ، وكان في دروسه وخطبه واضح الخط في تبني الاتجاه الوطني ، والدعوة لمقاومة المستعمر.[4]

[1] محمد الأمين العمودي : ولد بوادي سوف حوالي 1891 ، تعلم بالمكتب القرآني ثم بالمكتب الفرنسي ، تتلمذ بالمدرسة الشرعية بقسنطينة ، وتولى منصب عدل بالمحكمة ، تولى وكيلا شرعيا ببسكرة التي استقر بها ،كتب بالنجاح و البرق وصدى الصحراء والشهاب و الاقدام ، للمزيد أنظر : عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص77 .

[2] محمد خير الدين ، مذكرات ، ط 2 ، دار الضحى ، الجزائر ، 2002 ، ص 91.

[3] نور الدين سكحال ، منهج الإصلاح ومجلاته بين عبد الحميد بن باديس وابراهيم بيوض ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر ، 2007 -2008، ص 248 – 249 .

[4] دبوز ، أعلام الاصلاح ، المصدر السابق ، ص 5 .

2.3 في منطقة الأغواط:

- **مدرسة الشبيبة** : بعد أن استقر مبارك الميلي بالأغواط دعا لتأسيس مدرسة لتعليم البنين والبنات ومهد لهذا العمل بالحث على البذل والتعاون على الخير[1] ، فقد فتح المكتب يوم 13 فيفري 1927 م ، وقد حضر التلاميذ المعنيون للقراءة بهذا المكتب الذي حضره باشا أغا الاغواط "السيد جلول "وعين برئاسة هذا الاحتفال الذي كان له الفضل في الوساطة لافتتاح المكتب [2] ، فقد عمل الشيخ" مبارك الميلي" على وضع هيكل تعليمي عصري لتسيير وتنسيق التعليم فيها [3] .(انظر الملحق 02).

3- النوادي و الجمعيات :

1.3 في منطقة بسكرة:

جمعية الإخاء : أسس" محمد خير الدين " جمعية الإخاء سنة سنة 1931 م ويعتبرمن أعيان بسكرة ووجهائها و من رجال الحركة الإصلاحية فيها و ترأسها السيد " الحفناوي دبابش " وحسب "خير الدين" فإنه اقترح أن تكون الجمعية مكونة من أعضاء لهم نفوذ لدى السلطة المحلية حيث تسيير للمدرسة سبيل القيام بدورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، وقد تم الاجتماع الذي حضره أربعة وسبعون من مثقفي مدينة بسكرة وتم بعد تكوين الجمعية إيجاد محل لتعليم الصغار[4] .

بالإضافة إلى إسهامات الشيخ " الطيب العقبي " في الجمعية الخيرية الإسلامية حيث أدرج العقبي في خطته الإصلاحية مشاريع البر والإحسان وساهم في أواخر 1933 م في تأسيس جمعية خيرية

[1] محمد الحسن فضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ،ج 2 ، دار الامة ،الجزائر ، ص 174 .

[2] دون إمضاء ، (بافتتاح مكتب الأغواط)، في مجلة الشهاب ،ع 85 ، 24 فيفري 1927 ،مج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000، ص 56 .

[3] دبوز ،نهضة ...، ج2، المصدر السابق ، ص 239 .

[4] سمية أوذينة ، المقاومة الجزائرية الثقافية الإستعمار الفرنسي (1900- 1939) ، مذكرة ماستر في التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، قسم التاريخ ، 2017 – 2018 ، ص 60 – 61 .

إسلامية بالجزائر العاصمة وهي جمعية بر و إحسان وتعمل على إسعاف المعوزيين ماديا ومعنويا [1] إلى جانب الجمعيات التي كانت تزخر بها منطقة الزيبان ، نذكر النوادي الناشطة في فترة (1900-1954 م) هي نادي الرياضة في بسكرة وكانت تنشط في الجمعيات ، وشاركت من قريب أو بعيد في الحركة الوطنية قبل كل شيء في العشرينات كان نادي واحدا وكان مختلط فيه جزائريون وفيه فرنسيون وكان المسيرون الفرنسيين وكان يسمى النجم الرياضي البسكري ، وبعدها كان بعض المثقفين الذين أخذتهم الغيرة الوطنية كونوا نادي الهلال البسكري ، الذي يعرفه كل أهل بسكرة ، ثم ظهر الاتحاد الرياضي البسكري سنة 1934م [2] .

2.3 في منطقة غرداية :

جمعية الحياة : أسس "إبراهيم بيوض" سنة 1937 م جمعية الحياة رائدة للنهضة العلمية والاصلاحية في غرداية (القرارة) ، كجمعية دينية خيرية تربوية ، تشرف على التعليم العربي الحر ونشر الاصلاح الديني و الاجتماعي ، وكانت تباشر هذه الجمعية على مساعدة المحتاجين وتبرع المحسنين لها تولى رئاستها الشيخ "ابراهيم بن عمر بيوض" الذي كان عضو في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعدة سنوات [3] .

3.3 في منطقة الأغواط:

– تأسيس نادي الادب بالأغواط : تأسس سنة 1937 م من طرف أنصار جمعية العلماء و النهضة العلمية كان تحت رئاسة عبد المالك شهرة وكان مقره موجودا في نهاية شارع مسجد النور (مسجد التاوتي) .

[1] أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح – مذكرات1925 -1945- ، ج 2 ، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977 ، ص 39 .

[2] عبد المجيد أونيس ، " من تاريخ الرياضة في بسكرة " ، المجلة الخلدونية ، ع 5 ، 2006 ، ص ص 121 – 122 .

[3] أوذينة ، المرجع السابق ، ص 57 .

يعتبر النادي الإصلاحي بالأغواط همزة وصل بين المدرسة و المسجد ، خاصة بعد مغادرة الشيخ "الميلي "الاغواط ، فقد كان النادي يقوم بعدة مهام : مثل عقد مجالس للتوعية والتوجيه الإصلاحي ، وتنظيم المحاضرات و الدروس ، و استقبال بعض الشخصيات مثل" يحي خليفة "أستاذ بالعاصمة ، ومن أبرز منشطي المحاضرات الشيخين أبا بكر الحاج عيسى" و "أحمد قصيبة" [1] .

4- الكشافة الإسلامية و المسرح:

1.4 في منطقة بسكرة :

إن الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة بسكرة ، وفرع الشبيبة الإسلامية التي تأسست في سنة 1936 م ، والجمعية الإسلامية التي تأسست في 1934 م ، وهي في الاصل جمعية التربية و التعليم ، وبرزت هذه النوادي والجمعيات في الاربعينيات خاصة في جمعية الكشافة الاسلامية من خلال أفواجها المنتشرة في المنطقة والتي كثرت نشاطاتها توافقا مع النشاطات الأحزاب ، خاصة منها حزب الشعب الجزائري .

دون أن ننسى المسرح الذي ظهرت فيه فرق خلال فترات متتالية ، وأولى هذه الفرق جمعية المستقبل التي تأسست في 1929 م ، والفرقة الثانية هي الشباب العقبي التي تأسست في 1936 م ، ثم تلتها فرقة الحياة في 1938 م ، وفرقة الاتحاد على يد العاشوري في 1946 م ثم الامل في 1951 م [2] ، وكلها كانت تساهم في توعية وإرشاد و إصلاح المجتمع الجزائري وتهدف إلى تحقيق الاستقلال التام للجزائر .

[1] محمود علالي ، (الحركة الاصلاحية بالأغواط ودور الشيخ أحمد شطة فيها 1937 – 1958) ، مجلة دراسات و أبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية) ، مج 13 ، ع 1 جانفي 2021 ، السنة الثالثة عشر ، ص 824 – 825 .
[2] كحكاح ، المرجع السابق ، ص 41 – 42 .

2.4 في منطقة غرداية:

تأثر سكان غرداية بكل من الكشافة الفرنسية و التونسية على المستوى التنظيمي ، وحاول الشيخ "عدون شريفي" تأسيس تنظيم شبيبة بالكشافة في نظامه ، اصبح يعرف في سنة 1936 م ، باسم " جمعية كشافة الجنوب " ، وفي سنة 1945 ازداد الوعي بأهمية الكشافة ، فظهرت دعوات كثيرة في مجلة الشباب وجمعيتها ، ولعل ما يوضح تبعية الكشافة للإصلاح هو انتظارها إلى سنة 24 أكتوبر 1949 م، أين ظهر أول تنظيم كشفي معترف به وبفروعه .للإصلاح – مثلا – هو ما قامت به كشافة القرار في استقبال الشيخ بيوض واستعراض واحتفاء وأناشيد وأمازيغ عند عودته من الجزائر ، حيث ذكر أحد الطلبة بقوله :" ...يحق لشباب البيوضي أن يقيم ذلك المهرجان العظيم في استقبال زعيمهم الجليل ، ويحق ذلك لهم و بأن ينظموا تلك الفرق الكشافة لتحي قائدها الذي رباها وهذبها ... ويحق لهم أن ينشدوا له تلك الاناشيد الرنانة ..." .

أما عن ناحية المسرح فقد أدت محافظة المجتمع الميزابي إلى عدم وصول الملاهي والمسارح الأوربية إلى المنطقة ، وهو ما شجع إلى تأسيس فرقة مسرحية تمثيلية ، متأثرة بالجو الذي عاشت فيه في تونس وفي الشمال ، كما أن إتقان اللغة العربية مشافهة شجع على بروز مسرحيات ناجحة في شكلها ومضمونها ، وهذا بفضل سهر المصلحين على ذلك ، خاصة مع وجود جمعية الحياة (الشباب) التي شجعت على هذا عندما أسست فرقة مسرحية داخلية تتولى إحياء المناسبات المختلفة .

ومن اشهر المسرحيات التي ألفت نجد : مسرحية " في سبيل التاج " التي مثل فيها "ابراهيم الأطرش" و"ابراهيم رمضان" ، ومسرحية " شيطان البرج " ، أما الفرق المسرحية في الخمسينات فأشهرها فرقة "محمد علي دبوز" 1954 -1952 م .

وفي معرض رده على المحافظين (الجامدين) المنادين ببدعية المسرح كتب بيوض إلى صديقه أبو اليقظان ، معتبرا المسرح من الوسائل الاصلاحية على الإطلاق للنشئ والعامة ، فكتب : " إنني ما

رأيت مظهرا من مظاهر نهضتنا ومجلى من مجالي أعمالنا أثر على الدهماء والعامة ، واجتذبها بقوة وعنف

إلى حظيرة الإصلاح مثلما فعل بها التمثيل (المسرح)...

استطاعت الفرق المسرحية أن تترك عددا كبيرا جدا في التمثيلات في ميدان الإصلاح الاجتماعي والتربوي ونقد السلوكيات المخالفة لما يطمح إليه المصلحون [1] .

3.4 في منطقة الأغواط:

تركت العروض الاستفزازية للكشافة الفرنسية أثناء احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930 م ، أثارا سيئة لدى الجزائريين الذين لم يكتفوا بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بل راحوا يسعون إلى إنشاء حركة كشفية مستقلة لهم ، وفعلا انشأ رائد الحركة الكشفية الجزائرية "محمد بوراس" أول فوج للكشافة الجزائرية سنة 1930 م في مدينة مليانة أطلق عليه اسم الخلود.

ولأن الكشافة رمز من رموز النضال والتربية و الأخلاق ، قام مجموعة من المواطنين الغيورين على الوطن بتأسيس فوج الرجاء بالأغواط سنة 1939 م، ومن بين المؤسسين نذكر ، "عبد المالك بوعامر" ، و"ميموني هدروق" ، و"عيسى بوعامر" وأخرون ، وكان هذا الفوج هو ثالث فوج كشفي على مستوى الوطن حسب شهادة عبدالقادر نوار احد أعمدة الكشافة الإسلامية بالأغواط .

وقد نشأت وترعرعت الكشافة الاسلامية الجزائرية في أحضان الحركة الاصلاحية العامة التي تشرف عليها وتوجهها جمعية العلماء المسلمين ، وما يثبت ذلك رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس شرفيا أول مؤتمر للأفواج الكشفية بعد توحيدها في شهر جويلية 1939م ، واعتمد مؤتمر الحراش نفس شعار جمعية العلماء (الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا) ، وقد كان الشيخ أحمد قصيبة ثم

[1] قوبع ، المرجع السابق ، ص 262 – 264 .

الشيخ حسين زاهية من أول المرشدين المحليين لفوج الرجاء ، وعقدت عدة مخيمات ساهمت إلى حد كبير في تربية الشباب تربية إسلامية ، ويبدو أن فوج الرجاء لم يكن منغلقا على نفسه بديل أنه كان يحضر أغلب المناسبات الوطنية ، والمخيمات الكشفية ، كما أنه كان يحتك بزعماء الحركة الكشفية في الجزائر منها زيارة قائد الكشافة" محمد بوراس" ونائبه "عمر لاغا" إلى مدينة الأغواط في 23 جانفي 1940 م، كما كان يتلقى نسخا من جريدة الكشاف التي كانت تصدر بقسنطينة [1] .

لقد كانت الصحف والمجلات والمدارس والمعاهد والنوادي والجمعيات بالإضافة إلى الكشافة الإسلامية والمسرح من اهم وسائل نشر الدعوة الإصلاحية في كل من منطقة بسكرة وغرداية و الاغواط ونشر الثقافة بين الشباب الجزائري ومساعدتهم على تكوين علاقات جديدة بينهم وتبادل الآراء .

[1] علالي ، الحركة الاصلاحية بالاغواط و دور الشيخ أحمد ، المرجع السابق ، ص 826 .

من خلال ما سبق اتضح أن:

- أن أعلام الحركة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري ، هم من الشخصيات البارزة الذين سخروا جهودهم و أعمالهم لنشر الحركة الاصلاحية في المنطقة ، وهذا لإيمانهم الراسخ بالحفاظ على مقومات الشخصية ولمستواهم الفكري والعلمي ، فقد كرسوا وقتهم وجهدهم وفكرهم دفاعا عن اللغة والدين والوطن ، نذكر منهم الشيخ "الطيب العقبي" و"محمد السعيد الزاهري" ببسكرة ، و الشيخ "إبراهيم بيوض" و "أبواليقظان" بغرداية و "الشيخ أحمد شطة" و" أحمد بن أبي زيد قصيبة" في الأغواط .

- لقد استخدمت الحركة الاصلاحية الجزائرية مجموعة من الوسائل أهمها: إنشاء الصحف والمجلات و تأسيس المدارس والمعاهد العربية الحرة لتعليم اللغة العربية وثقافتها وقواعد الدين الصحيح ، وفتحها كذلك للجمعيات والنوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهلهم و أميتهم ، ودعوتهم للقيام بمسؤوليتهم في العالم المعاصر ، وتأسيس الكشافة الإسلامية والمسرح التي غرضها الإصلاح الديني و الاجتماعي والتربوي .

- لقد خاضوا رواد الإصلاح دور جليل في مجال الإصلاح والصحافة التي كانت من إنتاجهم، وذلك كونها منبر للإصلاح والوعظ ولها تأثير في نفوس الأمة وبعث النهضة فيها، فجاهدوا بالكلمة الصادقة.

خاتمة

خاتمة :

شهدت الجزائر سنة 1931م ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية الرامية الى طمس معالم الهوية الوطنية و الشخصية الجزائرية و نشر الفساد في أوساط المجتمع الجزائري و بالتالي كانت تهدف الى اصلاح أوضاع المجتمع و تغييرها الى الافضل و تربية جيل مثقف وواع و قد عمل رجال الجمعية على نقل أفكارهم الاصلاحية الى مختلف أنحاء البلاد و منها منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

و عرفت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري منها منطقة بسكرة غرداية و الأغواط أثناء الاحتلال وضعا سياسيا اقتصاديا اجتماعيا و ثقافيا متدهورا كبقية المناطق الأخرى اقتصر فيها التعليم على المساجد و الزوايا، و بمجيئ الاحتلال الفرنسي ثم عرقلة النشاط التعليم ، بمختلف سياسته و تحويل مساجد المنطقة الى كنائس و حرق مخطوطاتهم و لم تسلم المناطق من سياسات التنصير و التبشير الاستعمارية.

تعود النواة الأولى للحركة الاصلاحية في الجزائر الى ماقبل الحرب العالمية الاولى و بالتحديد عند زيارة محمد عبده الجزائر سنة 1903م.

و عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت منطقة بسكرة غرداية و الاغواط مجالا للإصلاح فقد ساعدتهم جملة من العوامل الخارجية و الداخلية لظهور الحركة الاصلاحية و نذكر من العوامل الخارجية و الداخلية لظهور الحركة الاصلاحية و نذكر من العوامل الخارجية كوصول فكر الجامعة الاسلامية و القومية و دور المهاجرين و دور الزيتونة و الأزهر و الحجاز في وعي المجتمع أذناك ، ومن عوامل الداخلية كانتشار الفكر الاصلاحي بين النخب الجزائرية و السياسة الاستعمارية الاضطهادية و فشل الكفاح المسلح بالاضافة الى النهضة الجزائرية الحديثة و حركة العلماء.

وتعد منطقة بسكرة غرداية و الأغواط كغيرها من الحركات الاصلاحية المحلية الأخرى التي تهدف الى محاربة الاستعمار و مناهضته، فقد انتهج هؤلاء الأعلام منهج قادة الاصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و هو نهج التعلم و الدراسة و الاصلاح .

يعتبر اعلام الاصلاح من الشخصيات الفذة ذات العطاء النير و النضال الوطني أمثال الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري و ابراهيم بيوض و أبو اليقظان و احمد شطة و أبي زيد قصيبة ، حيث تعددت مواهبهم و تنوعت نشاطاتهم فكانوا أساسيين محنكين و خطباء و أدباء بارعين

لقد استخدمت الحركة الاصلاحية مجموعة من الوسائل أهمها تأسيس المدارس العربية الحرة لتعليم اللغة العربية و ثقافتهما و قواعد الدين الصحيح، و فتحهما كذلك جمعيات و نوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهلهم و أميتهم و دعوتهم للقيام بمسؤوليتهم في العالم المعاصر و انشاء الصحافة التي غرضها الاصلاح الديني و الاجتماعي.

الملاحق

الملحق رقم1: صورة الشيخ العلامة رائد النهضة الحديثة بالمغرب العربي عبد الحميد بن باديس

كتاب أثار ابن باديس ،مج1،تفسير و شرح أحاديث ، إعداد و تصنيف عمار الطالبي ،الشركة الجزائرية ،ص7.

الملحق رقم2: صورة لمدرسة الشبيبة بالأغواط للشيخ مبارك الميلي (تلاميذ الشيخ ابن عزوز (في الصفوف الأمامية والخلفية للشيخ مبارك الميلي

اخلاص علاق ، المرجع السابق ، ص74.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر :

1- **القران الكريم** ، برواية ورش سورة هدود الآية 88 ، سورة الاعراف الآية 56 .

ثانيا: الكتب :

- الإبراهيمي محمد البشير ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (1929 – 1940 م)ج 3 ، ط 1 ، الجزائر،2007.

- الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار الإمامة، ط 1، الجزائر، 2007.

1. الإبراهمي محمد البشير ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ،1997 .

10. دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 2 ،ط1، قسنطينة، 1976م.

11. فرصوص أحمد ، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ، مطبعة دار البعث ، الجزائر ، (دس) .

12-ناصر محمد ، أبو اليقظان في الدوريات العربية ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1985 م .

13-وليام شالر ، مذكرات شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824 م ،ترجمة وتقديم ، اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 م .

2. الصديق محمد الصالح ، أعلام من المغرب العربي ، ج 2 ، ط 2 ، موطم للنشر ، الجزائر،2008 م.

3.ابن منظور ،لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1900 م .

- -المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، الجزائر ، (د . س) .

4.بيوض إبراهيم بن عمر ، المجتمع المسجدي ، إعداد محمد ناصر بوحجام ، ط 1 ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1989 م .

5.جوليان اندري شارل ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي النشر بوسلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 م .

6.خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ خير الدين ، ج 1، ط 2 ، مؤسسة الضحى ، 2002 م .

-دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 3 ، ط 1 ، قسنطينة ، 1976 م .

-دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر ، الحديثة وثورتها المباركة ، ج 2 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971 م .

7.السنوسي محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج 1 ، ط 1 ، المطبعة التونسية ، تونس، 1926 م .

8.العوامر إبراهيم محمد الساسي ، تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، منشورات ثالة ، 2007 م .

- المدني أحمد توفيق جغرافية القطر الجزائري،ط2،المطبعة العربية،الجزائر،1952م.

9.المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات 1925 – 1945، ج 1، ط 1، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 م.

ثانيا: المراجع :

أ. مراجع باللغة العربية :

- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 16 – 20م ، ج 10، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988م

- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) ، ج 3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م .

- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954 ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دس .

10. هلال عمار ، العلماء الجزائريون في بلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنيين التاسع و العرين الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 م .

11. عبد الحليم صيد ، معجم أعلام بسكرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 م .

13. مصمودي فوزي ، أعلام من بسكرة ، ج 1 ، الجمعية الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001 م

14. حمد الطاهر وعلي ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904 م ، دراسة تاريخية تحليلية ،منشورات حلب ، الجزائر ، 2009 م .

15. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830 م ، ج 1 ، د . ط ، لبنان ، 1998 م .

16. سليمة كبير ، من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ أبو اليقظان (رجل الدعوة و الاصلاح بوادي ميزاب) ، المكتبة الخضراء ، الجزائر ، 2008 م .

17. فرحات عباس ، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009م .

18. نصر الدين سعيدوني ، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني ،دار البصائر لنشر و التوزيع، الجزائر ، 2003م .

19.عبد الحميد زردوم ، تاريخ بسكرة الفرنسي (1844 – 1962) ، مطبعة المنار ، الجزائر ، 2004م

1-أرجون روبير شالر ، الجزائر المسلمون وفرنسا (1837 – 1939) ، دارهومة،الجزائر،2005م
2-الفيلالي عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب الكبير ، ج 2، شركة ناس للطباعة ، مصر ، 2006م .

20. إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1939) ، دار هومة ، الجزائر ، 2005م.

21.الهادي درواز ، من تراث الولاية السادسة ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م .

22. علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الأغواط (1916 -1958) ، تقديم وتصدير بوعزة بوضرساية ، وزارة الثقافة للنشر ، 2008 م .

23.حمد الحسن فضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، ج 2 ، دار الامة للنشر ، الجزائر، د س .

24. محمد بن صالح ، الصحف العربية الجزائرية من(1847 – 1954)، ط 2 ، الصنوبر البحري ، الجزائر ، 2006 م.

25.أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين واثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م .

26.سليمان الصيد ، مدرسة الإيخاء بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها ، 2003م .

27.محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847 – 1939، مج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980م.

28. مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،جمع وتحقيق محمودي ،مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، 2003 م.

29.عمر الشطي ، الشهيد صحاب القبر المجهول ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1999م .

30.الأخضر بالمبارك و اخرون ، مدرسة التربية والتعليم الإسلامي 1948 – 1998 ، مدرسة أحمد شطة في ذكراها الخمسون بالأغواط ، د. ن ، د.س .

31.-عساف صالح ، ولاية غرداية ، دار هومة ، الجزائر ، 2001 م .

32.إبراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القران تفسير سورتي السجدة و الأحزاب ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط 1 ، جمعية التراث ، الجزائر ، 2003 م .

33.نبيل بلاسي ، الاتحاد العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة العامة ، الاسكندرية ، 1990م .

34.مناصرية يوسف ، الحزب الدستوري الحر التونسي 1919 -1934 ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 م .

35.مداني لبتر ، الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ ، دار هومة ، الجزائر ، 2006 م .

39-علي مراد ، الحركة الإصلاحية في الجزائر ،من 1925 – 1940 (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي) ، ترجمة محمد يحياش ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 م .

3-الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 1992 م .

40-أحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954 ، مطبعة خاصة وزارة المجاهدين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 م .

41-بشير بلاح ، موافق الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926 – 1939 ، عالم المعرفة ، الجزائر ،دس.

42-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945 م .

43-صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م – 1962) .

44-محمد الطاهر فضلاء ، الحركة الوطنية 1930- 1945 ، ج 3 ، ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م .

45-سليمان شنون ، الجذور الشعبية في الحركة الاصلاحية ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر،دس .

46-تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر ، ط 5 ، (1922-2001م) .

4-بومعزة عبد القادر ، بسكرة في عيون الرحالة الغربين ، ج 1 ، ط 1 ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2016.

5. بكير يوسف ، تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية) ، لمطبعة العربية ، غرداية ، 1992 م .

6. ارجون روبير شالر ، المجتمع الجزائري في مخبر الايدلوجية الكلونيالية ، مقاومة القبائل للإدماج والتفكيك وفشل مشاريع التنصير والتجنيس ، تقيم وتعليق ولد حليفة محمد العربي ، منشورات ثالة ، الجزائر ، د. ط ، 2002 م .

7. فضلاء محمد الطاهر ، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر ، سحب للطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 م .

8. تميم أسيا ، 100 شخصية ، د.ط ، دار المسك للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 م .

9. ناصر محمد ، المقالة الجزائرية نشأتها تطورها اعلامها 1903 – 1931م ، م 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1987 م .

-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1990م .

-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، (1830-1900) ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 م .

-أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، د . ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 م

-أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الآداب ، بيروت ، 1966 م .

-ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982م .

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-بوعزيز يحي ، ايديولوجيات سياسية التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، د س .

-بومعزة عبد القادر ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ن ج 1 ، ط 1 ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2016 م .

-هلال عمار ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر ،المعاصرة (1830- 1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، الجزائر، 1995م .

ب- المراجع الفرنسية :

10- Les Algériens originaire de sud est en tunisie . Thése de doctorat de Mnouba , Tunisie .

1-Ecasson , lergéne vegetal en Algérie . imprimrie de A.quantim , paris , 1879 .

2-Marey Monge , Expédition de Laghouat dirigée aux mois de Mai et juin , de L'imrimerie de A.bourget , Alger , 1846 .

3-Pommerol .M .M .E jean, une femme chez Les sahariennes , Ernest Flammarion , Editeur , 1898 .

4-Odete petit ,laghowat Essai d'histoire sociel , ED . College de France , paris , 1976 .

5-Du barail , Mes Souvenirs 1820- 1851 ,T1, libraires pline .e .plon , nourrit et cie imprimeurs , Editeur ,paris , 1897 .

6-E,perret , Récits , Algeriennes , 1830-1848 , T1 , Bloud et Barrol , L .E , parris , s.d .

7-E , Cortambert , Géographie universelle de Malte Brunt , Ts , Dufour Boulanger et legrand Editeurs Paris ; 1863 .

8-Djullali sari , l'emergence de l'intelligentsia Algérienne (1850-1950) , éditeurs , anep , 2006 .

9-Eugene Fromentin , une Eté dans le sahara , librairie plan .plon –Nourit et cie , imprimeur , editeurs , paris , 1904 .

ثالثا : المجلات و الجرائد :

10-محمد البشير الابراهمي ، " جمعة العلماء أعمالها ومواقفها " ، جريدة البصائر ، ع 2 ، السنة الاولى من السلسلة الثانية ، جريدة أسبوعية يوم الجمعة 1 أوت 1997 م .

11-بلقاسم ميسوم ، " التطورات السياسية في الجزائر خلال (1926 – 1936) " ، مجلة المصادر ، ع 19 .

12-جريدة المنتقد ، ع 5 ، 30 جويلية 1935 م .

13-جريدة الإصلاح الأعداد من 2 إلى 14، م ر 2 ، المكتبة الوطنية ، الجزائر .

14-الإبراهمي محمد البشير مجلة " مجمع اللغة العربية " الجمعية الخلدونية للدراسات التاريخية الملتقى الوطني الاول ، ع 2 ، (عدد خاص بسكرة عبر التاريخ) ، 2003 م .

1-كمال عجالي ، " الطيب العقبي أعماله وجهوده الاصلاحية في بسكرة (1920 – 1930) " ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع 1 ، نوفمبر ، 2001 م .

2-محمود علالي ، " (الحركة الاصلاحية بالأغواط ودوره أحمد شطة فيها (1937 – 1958 م)" ، مجلة دراسات و أبحاث ، المجلة العربية في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، مج 13 ، ع 1 ،جانفي 2021 ، السنة الثالثة عشر .

3-عبد المجيد أونيس ، " من تاريخ الرياضة في بسكرة " ، المجلة الخلدونية ، ع 5 ، 2006 م .

4-دون إمضاء ، " الاحتفال بافتتاح مكتب الأغواط " ، في مجلة الشهاب ، ع 85 ، 44 فيفري 1927 م ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، مج 5 ، 2000 م .

5-عبد المجيد الرحموني ، " إلى القراء " ، البرق ، ع 17 ، س 1، 4 / 7 /1927 م .

6-أحمد بن أبي زيد قصيبة الأغواطي " جمعية الطلبة الجزائريين بتونس " جريدة البصائر، العدد 44 ، الجمعة 5 رمضان 1355 هـ الموافق ل 20 نوفمبر 1936 م .

7-عبد الرزاق قسوم ، "أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر " ، مجلة الأصالة ، ع 5 ، مطبعة البعث قسنطينة ، 1971 م .

8-ابن باديس ، " الجزائر " ، المنتقد ، ع 5 ، س 1 ، 30 / 7 / 1925 م .

9-أبي اليقظان ، " موجة الاصلاح الديني و العلمي بالقطر الجزائري " ، مجموعة جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ع 1 ، السنة الأولى ، ديسمبر ، جانفي 1935 – 1937 م .

-كمال عجالي ، " مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع بالجنوب الشرقي الجزائري 1850- 1918م ، من خلال وثائق أرشيفية "، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، ع 2 ، 2017 م .

رابعا: المعاجم و القواميس :

1-خدوسي رابح و أخرون ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003 م .

2-شرفي عاشور ، معلمة الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 .

خامسا : الرسائل الجامعية :

10-عيسى بوقرين ، المقاومة الشعبية في الجنوب الجزائري 1850- 1875 م ، أطروحة دكتوراه علوم ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ،، جامعة الجزائر ،

11-سمية أوذينة ، المقاومة الجزائرية الثقافية للاستعمار الفرنسي (1900- 1939) ، مذكرة ماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2017 – 2018 م

12-نور الدين مكحال ، منهج الاصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وابراهيم بيوض ، رسالة دكتوراه ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2007 – 2008 م .

13-زليخة بوقرة ، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (ج ، ع ،م ،ج نموذجا) ، رسالة ماجيستر ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، كلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 م-2009م .

14-زعوان يوسف ، التعليم العربي بوادي سوف (1931 – 1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية ، مذكرة ماجيستير ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة حمة لخضر ، 2014 – 2015 م .

15-بن داود شيخ أحمد ،المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم (1920 – 1954 م ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران 01 ، قسم التاريخ وعلوم الأثار ، 2016 – 2017 م .

1-أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519 – 1830 ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر ، 2005 – 2006 م .

2-فاطمة دجاج ، مجتمع الأغواط خلال القرن 19 م ، 13 هـ من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، الطور الثالث (ل . م د) ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

والمعاصر ، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، 2018 -2019 م .

3-ناصر ربيعة ،أبو اليقظان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1888 – 1973) ، مذكرة ماستر ، تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قطب شتمة ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، 2012 – 2013 م .

4-سميرة بكاري ، إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1889 – 1981)، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قطب شتمة ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، 2012 – 2013 م .

6-سارة بن علو زهيرة كبيري ، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية ودور الفعل الشعبية منها (1957 – 1962) ، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، 2016 – 2017 م .

7-كحكاح يمينة ، الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان " الشيخ محمد السعيد الزاهري " ، نموذجا 1900- 1956 م ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قطب شتمة ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، 2013 – 2014 م .

8-زدك إبراهيم ، الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين 10 – 13 هـ / 16 – 19 م ، رسالة دكتوراه ، علوم تخصص التاريخ الحديث ، جامعة أبي بكر بالقايد ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2018 – 2019 م .

9- فتيحة شلوق ، العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمارية ، مذكرة ماجيستير في الأثار الصحراوية ، جامعة محمد خيضر- بسكرة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم الاثار الصحراوية ، 2007 – 2008 م .

5.-عبد القادر قوبع ، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب (1920-1954) ، مذكرة ماجيستر ، قسم التاريخ ، جامعة يوسف بن خدة ، بوزريعة ، 2007 م -2008م.

سادسا: الملتقيات:

1-عطاء الله الطالبي ، صور من حياة الثقافة في مدينة الأغواط بين القرن 18 م – 20 م ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الاول لاتحاد الكتاب الجزائيين فرع الأغواط (14 – 16 أفريل 1998)

2-بن جدو سعيدي ، (مساهمة الطرق الصوفية في إثراء ثقافة المنطقة ،مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط . ، أعمال الملتقى الاول لاتحاد الكتاب الجزائيين فرع الأغواط (14 – 16 أفريل 1998) .

3-بوركنة علي ، (الحركة العلمية الاصلاحية بعين ماضي 1882 – 1962) ، ملتقى التعليم الاصلاحي بمنطقة الأغواط 1926- 1962 ودور مدرسة التربية و التعليم في الثورة التحريرية ، جمعية باحثون للدراسات التاريخية و الأثرية ، الأغواط 9 – 10 ديسمبر 2018 م (مداخلة مسجلة) .

سابعا :مواقع الأنترنت :

1-بن ساسي إبراهيم ، الشيخ بيوض بن عمر علم من أعلام الإباضية في الجزائر ، الشبكة الميزابة غرداية على الرابط 23 / 2014/02 . 11 :20 www . mzap .8 m . com .

الفهارس

1– فهرس الأعلام :

أ – ابن خلدون 16،17.

- ابن الدين الحاج 39.
- أبو بكر الحاج عيسى 86.
- أبو اليقظان الحاج ابراهيم 38،54،70،77،79،84.
- أرسلان شكيب 75.
- اصميدة عبد القادر 65.
- أطفيش ابراهيم 38،54،56،75.
- الأفغاني جمال الدين 57.
- الابراهيمي محمد البشير44،45،62،65.

ب – بن أبي شنب محمد 53.

- بن الحاج الصادق 20.
- بن باديس عبد الحميد 20،38،44،49،50،61،64،73.
- بن الهاشمي عبد العزيز 60،64،66.
- بن عزوز المكي 52.
- بن عزوز محمد 80.
- بن كاسي ابراهيم 61.
- بن محمد احمد 39.
- بن مهيدي العربي 35.
- ببن يحى الحاج عمر 74،77.
- بن يوسف أبو يعقوب 55.
- بوجو الماريشال23.
- بوراس محمد 93.
- بورورو يحي 54.
- بوعامر عبد الملك 92.

- بوعامر عيسى 92.
- بيوض ابراهيم 70،76،89
ت - تبسي العربي65.
ج -
- جونار 35.
- الجيلالي عبد القادر 38،60.
ح- الحسين 52.
- حفار بكير 54.
خ - خالد 21،58.
- خدو أحمر 20،25
- خير الدين محمد 88.
- الخنقي عبد الحفيظ 20.
ر - رضا محمد رشيد 64.
ز -
- الزاهري محمد سعيد 55،70،72،74،80.
- الزبيدي المرتضى 62.
ش -
- شطة أحمد بن التهامي 55،70،79،86
- الشريف محمد بن أحمد 55.
- ع - 71
- عبده محمد 51،57.
- العاصمي محمد 61.
- العقبي الطيب 21،38،51،64،70،72،73،82،85.

- العمودي محمد الأمين82،85
- العنق الحاج بكير75.

ق – قصيبة أحمد بن أبي زيد 70،86،80.

ك – الكواكبي52.

م – مونج ماري23.

- المرموري حمو بن عيسى 54.
- المفنون محمد بن ابراهيم54.
- الميلي مبارك85،80،65،64.

هـ – هدروق ميموني92.

2- فهرس الأماكن :

أ - أريغ 16.

- أولاد نايل 17،33،25.
- الأغواط 84،79،70،66،33،32،31،30،24،23،19،18،17،16.
- الأزهر 54.

ب - باتنة 14.

- بسكرة 60،50،35،26،25،21،20،15،14،82،70.
- بني واسين 16.

ت - تاجموت 17.

- تماسين 19
- تقرت 19-52.
- تونس 78،75،56،54،14.

ج - جبل لعمور17.

- الجزائر 78،58،49.
- الجلفة 14.

ح - الحجاز 78،56،55،53

- الحويطة 24،17

ز - الزيبان 58،36،35،26،20،15

- الزيتونة 81،79،53

ص - الصحراء 14.

- عين ماضي 39،17

غ - غرداية 87،83،74،32،27،21،19،16

ف – فرنسا 20،22،25،27،45

- قصر الحيران 17.
- القرارة 30.

ل – ليبيا 16.

م - مصر 55،56

- مكة المكرمة 55.
- ميزاب 22.78
- المدية 23.

و – واحة الزعاطشة 19.

- وادي النسا 16.
- وادي ريغ 14.25.
- وادي زقرير 16.
- وادي متليلي 16.
- ورجلان 16-75
- ورقلة 19.
- الوادي 14،19،24.

الفهرس العام

الإهداء

الشكر و العرفان

قائمة المختصرات

المقدمة .....أ

الفصل الأول :

الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي للجزائري و الاوضاع العامة به 1900 – 1954 م .

اولا : الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري 14

1- موقع منطقة بسكرة.....14

2- موقع منطقة غرداية.....16

3- موقع منطقة الأغواط.....17

ثانيا : الأوضاع العامة السياسية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.....19

1- الاوضاع السياسية لمنطقة بسكرة 20

2- الاوضاع السياسية لمنطقة غرداية.....21

3- الاوضاع السياسية لمنطقة الأغواط 23

ثالثا : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.....25

1- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة بسكرة.....25

2- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة غرداية.....27

3- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لمنطقة الأغواط.....30

رابعا : الأوضاع العامة الثقافية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري.....35

1- الاوضاع الثقافية العامة لمنطقة غرداية.....37
2- الاوضاع الثقافية لمنطقة غرداية.....37
3- الأوضاع الثقافية لمنطقة الاغواط.....38

الفصل الثاني :

صدى الحركة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري 1900 – 1954 م.

أولا : أثر جمعية العلماء المسلمين على منطقة الجنوب الشرقي الجزائري.....44

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....45
2- دور جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي 47
- الاصلاح الديني.....47
- الاصلاح العلمي.....48
- الحفاظ على اللغة العربية.....49

ثانيا : عوامل ظهور الحركة الاصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري.....51

1- العوامل الخارجية.....51
2- العوامل الداخلية.....57

ثالثا : نشأة الحركة الإصلاحية بالجنوب الشرقي الجزائري.....62

1- مفهوم الإصلاح.....62
2- نشأة الحركة الاصلاحية.....63
3- نشأة الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري.....65

الفصل الثالث :

ملامح الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري .

أولا : أعلام الاصلاح في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري.....70

1- أعلام الاصلاح في بسكرة.....70
- الشيخ الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري.....70
2- أعلام الاصلاح في غرداية 74
-الشيخ ابراهيم بيوض و أبو اليقظان بغرداية 74
3- أعلام الاصلاح في الأغواط.....79
- الشيخ أحمد شطة وأبي زيد قصيبة بالأغواط.....79
ثانيا : وسائل نشر الدعوة الاصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري 82
1- الصحف و المجلات.....82
2- المدارس والمعاهد.....86
3- النوادي والجمعيات.....88
4- الكشافة الاسلامية و المسرح 90
الخاتمة.....96
الملاحق.....99
قائمة المصادر والمراجع.....102
الفهارس.
فهرس الأعلام .
فهرس الاماكن .
فهرس العام.
ملخص الدراسة.
باللغة الأجنبية.

ملخص الدراسة:

عرفت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري منها بسكرة غرداية و الأغواط أثناء الاحتلال كغيرها من المناطق أوضاعا متدهورة في شتى المجالات و هذا راجع لسياسة فرنسا التعسفية فقد اقتصر في هذه المناطق التعليم في المساجد و الزوايا ، فمجيئ الاحتلال الفرنسي عان الشعب و تم تحويل مساجد المناطق الى كنائس و قتل الروح الوطنية فيهم، و عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت بسكرة و غرداية و الأغواط مجالا لإصلاح و كانت مرحلة أخرى و لونا مغايرا من مقاومة هذه السياسة التي استطاعت قهر المقاومات المسلحة طيلة القرن التاسع عشر.

ومن جهة أخرى قامت هذه المناطق بإحياء روح النهضة الاصلاح بفضل تسخير أعلام مناسبة و على رأسهم الطيب العقبي و محمد السعيد الزاهري في منطقة بسكرة و ابراهيم بيوض و أبو اليقظان بمنطقة غرداية و احمد شطة و أحمد بن أبي زيد قصيبة في منطقة الأغواط ، أقطاب الاصلاح بالجنوب الشرقي الجزائري حيث كرسوا حياتهم لخدمة المجتمع و الدين و الوطن من خلال اعتمادهم على مجموعة وسائل اصلاحية فقد تميز دور الصحف و المجلات و المدارس و المعاهد و الجمعيات و النوادي و الكشافة الاسلامية و المسرح بفاعلية أكبر في المناطق و الحق ان ما انجزته جمعية المسلمين الجزائريين بقيادة عبد الحميد بن باديس تمثل خير تمثيل الصورة التي يكمن أن تتخذها الدعوة الى النهضة من خلال العلم و التربية الأخلاقية.

Résumer :

La région sud-est de l'Algérie, y compris Biskra, Ghardaïa et Laghouat, pendant l'occupation, comme d'autres régions, a connu des conditions de détérioration dans divers domaines, et cela est dû à la politique arbitraire de la France. L'éducation dans ces domaines était limitée aux mosquées et aux coins. L'avènement de l'occupation française, les gens ont souffert et les mosquées des régions ont été converties en églises et églises. L'esprit patriotique y a été tué, et après la fin de la Première Guerre mondiale, Biskra, Ghardaïa et Laghouat étaient des zones de réforme, et ce fut une autre étape et une couleur différente de la résistance à cette politique qui a pu vaincre la résistance armée tout au .long du XIXe siècle

D'autre part, ces zones ont ravivé l'esprit de la Renaissance de la Réforme, grâce à la mobilisation de personnalités appropriées, dirigées par Al-Tayeb Al-Uqbi et Muhammad Al-Saeed Al-Zaheri dans la région de Biskra, Ibrahim Bayoudh et Abu Al -Yaqzan dans la région de Ghardaïa, Ahmed Shatta et Ahmed bin Abi Zaid Kseiba dans la région de Laghouat, les pôles de réforme dans le sud L'est algérien, où ils ont consacré leur vie au service de la société, de la religion et du pays en s'appuyant sur un groupe de Le rôle des journaux, des magazines, des écoles, des instituts, des associations, des clubs, des scouts islamiques et du théâtre s'est distingué avec une plus grande efficacité dans les régions et la vérité est que ce que l'Association musulmane algérienne a accompli sous la direction d'Abdel Hamid Ben Badis représente le mieux l'image que peut revêtir l'appel à la renaissance à travers la science .et l'éducation morale